رجوع إلى القائمة

التيار الإصلاحي

المرجع الديني الراحل
آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي
(أعلى الله درجاته)

الطبعة الأولى
1424هـ / 2003م

تهميش:
مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر
بيروت لبنان ص ب 5955 / 13 شوران

رجوع إلى القائمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ

فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ

وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

صدق الله العلي العظيم

سورة الحجرات: الآية 10

رجوع إلى القائمة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد سعى الأنبياء جميعاً إلى بناء مجتمع سليم قائم على الحق والعدل من خلال ما أنزل الله تعالى عليهم من تعاليم، كما قاموا هم بممارسات أخلاقية تعكس شكل وهدف هذا المجتمع.

فقد رسم القرآن المجيد باعتباره آخر الرسالات السماوية وأكملها، وكذلك السنة النبوية الشريفة، معالم هذا المجتمع وحدد أهدافه وعبر عنه بالبلد الطيب والمجتمع الصالح، قال تعالى: **[والبلد الطيب يخرج نباته بإذن ربه]** [1] وقال سبحانه: **[بلدة طيبة ورب غفور]** [2] .

وأما أفراده فقد وصفتهم الآيات القرآنية الشريفة بأنهم: **[أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل]** [3] ، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تواصلوا وتباروا وتراحموا وكونوا إخوة برة كما أمركم الله» [4] .

إذن فهذا المجتمع الذي يريد بناءه الإسلام سمته الأساسية العدل، وميزان التفاضل فيه التقوى، القوي فيه ضعيف حتى يؤخذ الحق منه، والضعيف فيه قوي حتى يأخذ بحقه، فالكل فيه متساوون لا فضل لأحد على غيره إلا بالتقوى، قال تعالى: **[يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم**

---

[1] سورة الأعراف: 58.

[2] سورة سبأ: 15.

[3] سورة الفتح: 29.

[4] الكافي: ج2 ص175 باب التراحم والتعاطف ح2.

خبير] [5] .

يروى أن رجلاً استعدى عمر على الإمام علي (عليه السلام) في قصة، وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) جالساً عند عمر، فالتفت إليه وقال له: قم يا أبا الحسن إلى محله، وقد بان التغير في وجهه (عليه السلام) .

فقال له عمر: يا أبا الحسن ما لي أراك متغيراً، أكرهت ما كان؟

قال (عليه السلام) : «نعم».

قال عمر: وما ذاك؟

قال (عليه السلام) : «كنّيتني بحضرة خصمي، هلا قلت: قم يا علي فاجلس مع خصمك».

فقال عمر: بأبي أنتم، بكم هدانا الله، وبكم أخرجنا من الظلمة إلى النور [6] .

هذه الصورة الشفافة لهذا المجتمع، لا تأتي بالتمني والعيش على الآمال والأحلام، ولا يكون لها واقع ما لم يسعَ الأفراد المؤمنون المخلصون للعمل والسعي الحثيث على تطبيقها وإخراجها إلى حيز الوجود، والعمل لابد أن يكون أولاً في ميدان الذات وتربيتها وإعدادها إعداداً جيداً لتكون بمستوى المسؤولية، ومن ثم النزول والتوجه إلى الميدان الثاني وهو المجتمع.

فقد سعى النبي (صلى الله عليه وآله) خلال تواجده في مكة المكرمة قبل الهجرة إلى بناء وإعداد المسلمين بناءً يليق بالمهمة التي يريدون حملها والعمل من أجلها.

وبعد ما هاجر النبي (صلى الله عليه وآله) ومن ثم هجرة المسلمين فيما بعد نراهم على قلة عددهم تمكنوا من بناء مجتمع سليم طاهر، قائم على الحق والعدل، خلال فترة وجيزة، وشعت أنواره إلى كافة بقاع العالم، فتأثر به البشر على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم، فأخذوا يدخلون في دين الله أفواجاً طائعين غير مكرهين.

إن العمل للإسلام وإعادته إلى الحياة يتطلب الإيمان الكامل به وبتكامله وقدرته على إدارة الحياة وتلبية كافة متطلباتها واحتياجاتها، ومن ثم تطبيق جميع قوانينه التي جاء بها لإسعاد البشر كافة، ونبذ كافة القوانين الوضعية التي وضعها البشر لتدمير الحياة وجعلها نكداً على

---

[5] سورة الحجرات: 13.

[6] راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج17 ص65 فصل في القضاة وما يلزمهم وذكر بعض نوادرهم.

البشر أنفسهم، فالقوانين الإسلامية تعتبر بمجموعها سلسلة من الحلقات يرتبط بعضها ببعض، ولا يمكن فصل بعضها عن بعض، أو العمل ببعض والإعراض عن البعض الآخر.

فقانون (الأمة الإسلامية الواحدة) ومبدأ (الأخوة الإسلامية) مثلاً شيئان متلازمان لا ينفكان عن أحدهما الآخر، كحجرين لا يقوم أحدهما إلا بالاستناد على الآخر، فلا أمة واحدة من دون أخوة ولا أخوة من دون أمة واحدة، وفي حالة فصلهم يصبحان لا معنى لهما كما هو حال المسلمين اليوم، قال تعالى: **[أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يُردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون]** [7] ، وبذلك يفقد المسلم مصداقيته في العمل وتكون النتيجة التعاسة في الحياة الدنيا والعذاب والخزي في الآخرة نعوذ بالله تعالى من ذلك.

إن موضوع إعادة الإسلام إلى الحياة وتحكيمه وتحكيم قوانينه المنسية كان الشغل الشاغل لسماحة الإمام الراحل آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي (أعلى الله مقامه) وقد عالجه بإسهاب في الكثير من كتبه الفكرية والفقهية والسياسية وغيرها، وقد كتب في هذا الخصوص عدة كتب كان منها: (السبيل إلى إنهاض المسلمين) و (الإصلاح) و (حكم الإسلام.. مبادئ قيامه وأهدافه) و (الصياغة الجديدة) و (ممارسة التغيير) و (إلى حكم الإسلام) و (نريدها حكومة إسلامية) و (الحكم في الإسلام) و (الفقه: السياسة) و (الفقه: الدولة الإسلامية) و (الفقه: الاقتصاد) و (الفقه: الإدارة) وغيرها وهي كثيرة.

كان (رضوان الله عليه) يرى ضرورة العمل والسعي من أجل إعادة القوانين الإسلامية المنسية إلى الحياة من جديد كقانون الأمة الإسلامية الواحدة والأخوة الإسلامية والعمل بالمباحات والتعددية الحزبية وتطبيق مبدأ شورى الفقهاء وغيرها والتي أعرض عنها المسلمون بسبب ابتعادهم عن منابع الثقافة الإسلامية (القرآن وأهل البيت عليهم السلام) والذي أخبر عنهما الصادق المصدق (صلى الله عليه وآله) بتلازمهما إلى يوم الورود عليه على الحوض، وكذلك بسبب هيمنة المستعمرين على بلادهم وعملهم على محاربة الإسلام وطمس معالمه والسعي لتخريب المجتمعات الإسلامية وصبغها بالطابع الغربي المادي البحت وكان يساعدهم في ذلك أذنابهم الذين جاؤوا بهم وسلموهم مقاليد الحكم.

---

[7] سورة البقرة: 85.

رجوع إلى القائمة

لقد كان سماحته (أعلى الله درجاته) يؤكد على ضرورة تشكيل منظمة إسلامية عالمية هدفها توحيد الأمة ونبذ الحدود المصطنعة التي أوجدها الاستعمار فيما بين بلادهم من أجل تمزيقهم وحصرهم والحد من حركتهم ونشاطهم كي تسهل السيطرة عليهم وهكذا صار الأمر.

وهذا الكتاب (**التيار الإصلاحي**) يصب في سبيل توعية الأمة لكي تصلح أمرها، وقد قامت مؤسسة المجتبى بطبعه ونشره بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لرحيل الإمام الشيرازي (رضوان الله عليه) وفاءً لخدماته الجليلة في سبيل نهضة الإسلام والمسلمين، ومن أجل حفظ تراثه ونشره بين صفوف الأمة، سائلين المولى القدير أن ينفع به كما نفع بغيره، وأن يمن على سماحة الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان، إنه سميع مجيب والحمد لله أولاً وآخراً.

مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر

بيروت لبنان ص.ب: 5955 / 13

رجوع إلى القائمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

التيار الإصلاحي: هو من مقومات إعادة الإسلام إلى الحياة وقطع سبيل المستعمرين الذين استولوا على حياة المسلمين وبلادهم بمختلف الأسماء والعناوين، وكل واحد منهم اقتطع قسماً من بلادنا بشكل من الأشكال، وربطها بنفسه بصورة من الصور الاستعمارية، فألفا مليار مسلم كلهم يعيشون اليوم تحت الاستعمار العسكري، أو الاقتصادي، أو الثقافي، أو غير ذلك مما هو معروف.

وإنما يمكن التخلص من ذلك بتيار إصلاحي عام.

نسأل الله عزوجل أن يوفقنا للصلاح والإصلاح، إنه سميع مجيب.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

رجوع إلى القائمة

مقومات التيار الإصلاحي

إن التيار الإصلاحي العام بحاجة إلى العديد من المنظمات بمختلف أساميها، والكثير من الأحزاب الحرة، كما هو بحاجة إلى مختلف وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة، والمرئية وما أشبه، كالمنابر والدروس والمحاضرات، والجرائد والمجلات وحتى النشرات الجدارية، وكذلك الراديو والتلفزيون والانترنيت والكتب واللافتات الصغيرة والكبيرة وما أشبه ذلك.

وبهذه الوسائل يمكن تبليغ الإسلام إلى الناس، المسلمين وغير المسلمين منهم، وإنما قلنا غير المسلمين، لأنهم عرفوا عن الإسلام غير ما هو عليه، وذلك بسبب الدعايات المختلفة، فزعموا أنه دين القتل وسفك الدماء وهتك الحرمات ومصادرة الأموال كما كان يفعله الأمويون والعباسيون والعثمانيون ومن أشبههم، وهم بعيدون كل البعد عن الإسلام وتعاليمه السمحة.

وقد جرد الاستعمار حملةً عارمةً لإبادة المسلمين بالاسم أو بدون الاسم، حتى أن بعض شباب المسلمين أخذوا يتمنون أن لو كانوا كالغربيين.

الشباب والجو الفاسد

وقد ذكروا: أن ثمانية ملايين شيعوا ستالين [8] علماً بأن ذلك كان بالجبر وتحت ظل الجور

---

[8] ولد ستالين ـ أي الفولاذ ـ واسمه الأصلي (جوزف نيساريونوفتش دجوغشفيلي) في قرية غوري الجبلية الواقعة في مقاطعة جيورجيا سنة 1879م، كان والده فلاحاً من بلدة ديدو ـ ليلو المجاورة، وأمه (إيكاترينا غيلانسه) وكان أجدادها من الأجراء في قرية غمبار يولي.

التحق ستالين بمدرسة غوري الابتدائية ودورتها التعليمية أربعة سنوات وفي سنة 1894م حصل على منحة للالتحاق بمعهد تفليس الديني الذي كان يقدم له الملابس والطعام والكتب مجاناً فضلاً عن التعليم ولكنه طرد بعد أربع سنوات فانصرف إلى النشاط الحزبي.

تزوج مرتين فأنجب من زوجته الأولى (إيكاترينا سفاندتسه) ابناً واحداً (ياشا ـ يعقوب) وكان بليداً فعمل كهربائياً ميكانيكياً في القطارات الحديدية حتى بعد أن أصبح والده دكتاتور روسيا، كما أنجب من زوجته الثانية (ناديا اليلوييغا) ابناً سماه (فاسيلي) وابنة سماها (سفتلانا) .

والاستبداد.

وقد ذكروا أيضاً: أن ثمانية ملايين شيعوا المغنية المصرية التي توفيت قبل سنوات [9] ، ولم يكن ذلك بالجبر وإنما كان حباً منهم لها وللأغاني.

وفي الآونة القريبة مشى ستة ملايين من الشباب والشابات في الغرب وراء جنازة امرأة

في سنة 1900م أصبح ستالين عضواً في الحزب الاجتماعي الديمقراطي وظل حتى سنة 1917م يعمل في مجالس الحزب الداخلية وقد أوقف ستة مرات ونجا في خمس مرات وفي المرة الأخيرة سنة 1913م نفي إلى سيبيريا حيث بقي حتى سقوط القيصرية.

كان ستالين عارفاً بأوضاع العمال في روسيا وكان يتمتع بعطف زعيم الحركة (لينين) وتقديره وقد بقي على اتصال وثيق به بعد سنة 1917م وتسلم مفوضية الأجناس أربع سنوات ثم أصبح سكرتير الحزب الشيوعي، بموت (لينين) عام 1924م دب النزاع بين الزعماء على القيادة فشرع (ستالين) في تعزيز منصبه فدبر في نيسان 1925م عزل (تروتسكي) من مفوضية الحزبية وفي الشهر نفسه انفصل عن (زينومينيف) و (كامينيف) واتحد مع أعضاء المكتب السياسي الآخرين (بوخارين) و (رايكون) و (تومسكي) .

في شباط 1926م تم طرد (زينومينيف) من المكتب السياسي ثم من رئاسة سوفيات بطرسبرج، وأخيراً من رئاسة الأممية الثالثة، وفي 23 تشرين الأول تم طرد كل من (تروتسكي) و (كامينيف) من المكتب السياسي فتم بهذا الوضع الحد النهائي لأي مقاومة فعالة لستالين، وتلا ذلك فصل (زينومينيف) و (كامينيف) و (تروتسكي) من لجنة الحزب المركزية ثم شطب أسمائهم من الحزب، وفي سنة 1929م نفي (تروتسكي) إلى الخارج وأصبح (ستالين) في حزيران سنة 1930م دكتاتور روسيا بلا منازع.

عندما هاجمت الجيوش الألمانية روسيا سنة 1941م قاد (ستالين) الجيش في حروبه الدفاعية والهجومية وقد أصبح قائداً عاماً للجيوش السوفياتية وفي سنة 1943م رقي إلى رتبة مارشال.

تميزت فترة حكمه بالاستبداد والدكتاتورية والقضاء على المناوئين في محاكمات صورية، توفي في موسكو عام 1952م وفي عهد (خروشوف) تعرض لحملة عنيفة كشفت عن عورات حكمة وأدت إلى تحطيم تماثيله ونصبه التذكارية.

[9] إشارة إلى المغنية أم كلثوم واسمها فاطمة إبراهيم البلتاحي، ولدت عام 1898م بطماي الزهيرة (السنبلاوين) ، ترددت هي وشقيقتها على (كُتّاب) القرية ومالت منذ حداثتها إلى الغناء ثم اشتهرت بين المدن والأقاليم المجاورة فبدأت الغناء في الحفلات التي يقيمها الموظفون، جاءت إلى القاهرة سنة 1920م وشرعت في الغناء، كما مثلت في عدة أفلام، حصلت على نوط الكمال وإحدى جوائز الدولة عام 1961م ولقبوها بكوكب الشرق وسيدة الغناء العربي توفيت بالقاهرة عام 1975م وقد حضر تشييعها الملايين.

اغتيلت في فرنسا ([10]) ، فإنهم ما كانوا يمشون وراء جنازتها للثواب والأجر أو بالجبر أو ما أشبه، بل إنما كانوا يمشون وراء أحلامهم، وكانوا يمشون وراء زعيمة جديدة جسدت شيئاً من هذه الأحلام، فإن (شبه الشيء منجذب إليه) كما قال الشاعر [11] قديماً.

فإن المرأة المذكورة كانت متمردة على كل شيء، فخلعت عذارها ولم يعد تهمها تقاليد ولا أعراف ولا آداب عامة، ولا قوانين ولا أسرة ولا زوج، ولا دين ولا شريعة، ولا العرش الذي كان سينتقل إليها حسب المرتبة، وكانت امرأة أعطت نفسها لمن تحبه بالحب غير

---

[10] إشارة إلى (ديانا) ومقلتها، حيث دبروا لها حادثاً أودى بحياتها وحياة عشيقها (عماد الفايد) وسائق السيارة (هنري بول) ، وذلك باصطدام السيارة التي كانت تقلهم بأحد أعمدة نفق يمر تحت جسر (ألما) في باريس يوم الحادي والثلاثين من شهر أغسطس ـ آب من عام 1997م، ولم ينج من الحادث سوى الحارس الشخصي (تريفور ريس جونز) لكنه أصيب بإصابات بالغة. وقد ادعى محمد الفايد ـ والد عماد ـ: أن ديانا وعماد قتلا نتيجة مكيدة من تدبير المخابرات البريطانية.

وقال القضاة الفرنسيون: بأن الحادث يرجع أساساً إلى سكر السائق فضلاً عن السرعة الكبيرة التي كان يقود بها السيارة وقت وقوع الحادث. ووجد التحقيق المطول في الحادث أن السيارة المرسيدس كانت تتحرك بسرعة تناهز 120 كيلومتراً في الساعة حينما اصطدمت بالعمود. وأظهرت عينة دم للسائق احتواء دمه على أكثر من ثلاثة أمثال الكمية المسموح بها من الكحول وقت وقوع الحادث. كما وجد أيضا أنه كان يقود السيارة أثناء تعاطيه عقاراً مضاداً للاكتئاب.

وقد بذلت سيدة أمريكية من ولاية أوكلاهوما جهوداً حتى تمكنت من جمع مبلغ مليون دولار عبر البرامج التي ترعاها الشركات والتبرعات الخاصة والمنح من أجل بناء حديقة تذكارية للأميرة الراحلة ديانا على مساحة قدرها ستة أفدنة.

كما تقرر إنشاء نافورة تتكلف 4.36 ملايين دولار في متنزه هايد بارك في لندن تخليداً لذكرى الأميرة الراحلة ديانا. وأصدرت لجنة تخليد ديانا التي يرأسها وزير المالية (جوردون براون) تكليفاً بإنشاء التذكار. وقال وليام ويستون الرئيس التنفيذي لوكالة المتنزهات الملكية: إن التذكار لابد أن يعكس تجاوب الناس العاطفي مع ديانا.

وهكذا يجري في عصر الثقافة الكونية رسم مشهد كاريكاتوري للواقع، من خلال نفخ بعض وقائعه وتقزيم بعضها الآخر، إلى الحد الذي يجعل الناس يعقلون العالم على غير حقيقته، جاهلين لكثير من الحقائق الكبرى التي يصنع بعضها التاريخ، ولكثير من المآسي التي تحل بالشعوب وخصوصاً في جنوب المنظومة الكونية.

[11] أبو الطيب المتنبي (303-354هـ) وعجز البيت: وأشبهنا بدنيانا الطغام، والبيت جزء من قصيدة اسمها: معدن الذهب الرغام.

المشروع، وكانت قد أعلنت على شاشات التلفزيون وسائر وسائل الإعلام أنها خانت زوجها الأمير المرشح لوراثة العرش، وقد نشرت الصحف خياناتها إلى الملايين كما أصبحت صورها بطاقة دعوة بين الشباب والشابات، وأصبح حديثها حديث هؤلاء.

ومن الواضح أن بعض الشباب والشابات إنما يتمنون مثل ذلك، فكانت المغتالة صورة مثالية لهؤلاء، ومن الواضح أن مثل هذه الأمور مثاليات وأحلام بعض الشباب والشابات، فإنهم يريدون المال والترف والجنس والشهوة والتحلل وما أشبه ـ فلا شيء حرام ولا شيء ممنوع ولا شيء ضار، ولا شيء مناف للعوائل وهادم للأسرة وموجب لعنوسة البنات ـ والحرية اللامسؤولة إلى حدّ الإفراط المضر، بلا موانع ولا ضوابط.

وقد نسوا أن قواعد الحياة وسنن الكون التي جعلها الله سبحانه وتعالى هي الحاكمة على الذين يعرضون عن ذكر الله، فجرت سنة منها عليها وعلى عشيقها أيضاً، فاخترق الحديد جسميهما وأصبحا هامدين.

والذين كانوا وراء الأحداث كانوا يمجدون ويهللون ويشيدون بسلوكية أرادوا تعميمها على كل الشباب والشابات، لتكون مثالاً للجماهير الشابة، فيقام لها محراب في بعض القلوب.

وفي الأحاديث: إن الحق والباطل كالنور والظلام، إذا ذهب النور يأتي الظلام مكانه، وهكذا يكون الخير والشر، والاستقامة والانحراف وكل ما هو من هذا القبيل.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «لن يجتمع الحق والباطل في قلب امرئ، قال الله تعالى: **[ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه]** [12] » [13] .

وقال (عليه السلام) : «أعدوا لكل حق باطلاً ولكل قائم مائلاً» [14] .

وأمثال هذه المظاهر كثيرة في الغرب وما أشبهه، وفي مدرسة فرويد [15] ..

---

[12] سورة الأحزاب: 4.

[13] بحار الأنوار: ج66 ص82 ب30 ح29 عن تفسير النعماني.

[14] نهج البلاغة، الخطب: 194 ومن خطبة له (عليه السلام) يصف فيها المنافقين.

[15] زيغموند فرويد (1856.1939م) عالم نفساني نمساوي، درس الطب في جامعة فيينا وتخرج منها سنة 1881م، قرر أن يتخصص في معالجة الأعصاب فذهب إلى باريس سنة 1885م للدراسة على يد الأخصائي في أمراض الأعصاب (جان مارثان شاركو) الذي شجعه على اتباع الطريقة في معالجة الهستيريا

من الناحية النفسانية، أصيب بالسرطان حوالي عام 1923م وتوفي على أثره. من أشهر مؤلفاته (تفسير الأحلام) عام 1899م، و (مقدمة عامة للتحليل النفساني) ، و (العقل الواعي وعلاقته بالعقل اللاواعي) و (دراسات في الهستيريا) عام 1895م. وإليكم بعض آرائه الفاسدة نقلناها من كتاب (نقد نظريات فرويد) للإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) ط1 عام 1418هـ / 1997م، مركز الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : يرى فرويد: أن تصرفات البشر واتجاهاتهم وعواطفهم هي ثمرة الغريزة الجنسية. فالغريزة الجنسية هي التي تحرك الإنسان منذ ولادته إلى حين مماته، ثم يقول: إن الكاتب الذي يثور على الأوضاع الفاسدة، فيكتب ناقداً للأمير الظالم والحاكم الغاشم، أن المحرك الأساسي فيه هو الجنس؛ وذلك لأن الأمير مستبد يشبه (أب الكاتب) ، فكرهه لأبيه امتد إلى كرهه للأمير المستبد، ثم يقول: إن الإنسان يكره أباه؛ لأنه منعه من ممارسة الجنس مع أمه، لأن الطفل في حالة الرضاع يحب أمه حباً جنسياً، ويجد لذة جنسية في الرضاع، والالتصاق بجسم الأم.

ويرى: بأن المرأة هي التي تحرك الإنسان وتحدد سلوكه، فالولد يختار زوجته من طراز أمه، في العين والملامح وقسمات الوجه، و ينتقي الدار والسيارة و.. التي يراها تلائم ذوق زوجته، و يأكل الطعام؛ ليقوى على مزاولة العمل الجنسي مع زوجته.

وبالنسبة إلى سبب نشوء الحضارات ووجودها فإنه يقول: هو الجنس، فالحالة الجنسية هي التي تسبب نشوء الحضارات؛ لأن الطفل يرغب في ممارسة الجنس مع أمه، لكن الأب يمنعه من ذلك، فيكظم الطفل هذه الرغبة خوفاً أو حياءً. وهذا الكظم يدور دورات مختلفة، في نفس الشخص طوال حياته، فيفرج عنه بنشاط بدلي، فيتسامى به إلى إيجاد حضارة، وهكذا يتسامى به إلى إيجاد الثقافة . والثقافة لون من ألوان الحضارة . إذن فالحضارة من مواليد الجنس، والجنس سبب الحضارة.

ويرى: أننا نحب ونكره، ونخاف ونشجع، ونشمئز ونقبل، ونفعل ونترك، بعواطف كمنت فينا منذ الطفولة ولا ندري بها، إلا بعد التحليل الشاق. وأن الإنسان ينظر إلى رؤسائه نظره إلى أبيه (العدائي) حيث عادى أباه حال طفولته؛ لأن الأب كان يحول بين الطفل و بين الاستمتاع بالأم.

وأما سبب نشوء الدين، فهو كان رد فعل لجريمة شنعاء، فقد حدث في جيل من الأجيال الإنسانية الأولى، أن أحس الأبناء برغبة جنسية ملحة نحو أمهم التي ولدتهم، ولكن سطوة الأب كانت تمنعهم عن مزاولة هذه الرغبة مع الأم، فتآمر الأولاد على قتل أبيهم، ليتخلصوا من سطوته ويستأثروا بأمهم. وفي ذات ليلة قتل الأولاد أباهم، فلما أصبحوا ندموا على قتل أبيهم ندماً شديداً، فصمموا على أن يقدسوا الأب كفارة لما ارتكبوه من الجريمة بالنسبة إليه، ثم امتزج ذكر الأب ببيض أنواع الحيوانات، فامتنعوا عن قتل ذلك الحيوان، بل بالعكس أخذوا يقدسونه، وهذا أول دين ظهر في العالم!. ونشأت من هذا الدين سائر الأديان، فالأديان كلها إنما جاءت لحل مشكلة إحساس الأبناء بالجريمة، فالأديان إذن رد فعل لحدث ذلك الإجرام.

ويرى: أن النفس البشرية تطورت من نفس الحيوان الوحشي وإنسان الغاب، ولذا بقي في النفس البشرية

وماركس [16] ..

ومن أشبههما.

إلا الإسلام، والإسلام وحده فقط، فإنه مبدأ الطهارة.

من شروط حكومة الإسلام

ثم إن الإسلام إنما يأتي إلى الحكم إذا حدث هناك تيار مناسب له، نعم قال سبحانه: **[يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا]** أي ليس باطنها **[وهم عن الآخرة هم غافلون]** [17] عن

بقايا وراثات من الوحش، ثم يقول: بأن حس العدالة نشأ من جهة (الجنس) ؛ حيث أن الطفل كان يكره أباه الذي يمنعه ويصده عن الاستمتاع بأمه جنسياً، لذا نشأ منذ الطفولة حس مقاومة الظلم والاستبداد في هذا الطفل، فالذي يضرب إنساناً اعتباطاً، أو الذي يضرب بنفسه طفلاً لا ذنب له، تتحرك في ذلك الضارب حس الطفولة، الذي اختمر فيه من جراء الجنس.

ويرى: بأن الذات البشرية مؤلفة من ثلاثة أقانيم وهي:

1- أقنوم الأيد: وهو طبيعتنا الحيوانية وغرائزنا البدائية الكامنة.

2- أقنوم الأيجو: وهو شخصيتنا الوجدانية الاجتماعية التي ندري بها

3- أقنوم السوبرايجي: وهو ضميرنا وما نتطلع إليه من شرف وبر وفضيلة.

يقول فرويد: بأنه لا يمكن أن يظهر شعور واحد نظيف أبداً، فالإنسان مهما كان حزيناً لموت ولده أو أبيه أو زوجته أو المنعم عليه، لابد وأن يكون هناك شعور خفي بالفرح يخفيه الإنسان مخافة أهل بيته وذويه، ومهما كان هناك حب نحو ولد أو حبيب أو قريب، لابد وأن يكون هناك شعور خفي بالكراهية، يخفيها الإنسان للمصالح وللانتهازية.

أما الأحلام فيرى فرويد: أنها بقية وراثة في النفس، كما أن الزائدة الدودية بقية وراثة في الجسم، ثم يقول: إن أسلافنا القردة!! كانت تعيش فوق الأشجار فكانت تخاف السقوط، كما كان يتفق أن تسقط أطفالها من أعلى الشجرة، وهذا الخوف هو الذي ورثته أطفالنا، ولذا كثيرا ما يرى الطفل في المنام أنه يسقط من مكان عال أو هو مشرف على السقوط. فالطفل ورث الأفكار، وتظهر الوراثة في المنام.

[16] كارل ماركس (1818-1883م) ولد في تريف بألمانيا وتلقى دروسه في جامعتي بون وبرلين، كان والده محام يهودي الأصل اعتنق النصرانية، فر إلى باريس عام 1843، وتعرف في باريس على (فريد ريك انجلز) فتلازما طوال حياتهما، وفي سنة 1848 أصدرا معاً كتيباً عرف بالبيان الشيوعي، بعد ثورة 1848 عاد ماركس إلى ألمانيا لفترة وجيزة ثم غادرها إلى لندن عام 1849 حيث بقي هناك حتى توفي. ظهر المجلد الأول من كتابه (رأس المال) سنة 1868، أسس الحركة الاشتراكية، كان عنيفاً مشاكساً نزقاً سريع الغضب.

[17] سورة الروم: 7.

ظاهرها وعن باطنها.

ومن المعلوم أن ظاهر الحياة الدنيا وحده لا ينفع لا ديناً ولا دنيا، فلا صحة ولا استقرار، ولهذا نشاهد أن الدنيا امتلأت بالفقر والمرض، والجهل والفوضى، وأكل القوي الضعيف، ومختلف أنواع الظلم والاستبداد وما أشبه ذلك.

قال سبحانه: **[ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا]** ونحن اليوم في الدنيا في معيشة الضنك **[ونحشره يوم القيامة أعمى & قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا & قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى]** [18] نعوذ بالله تعالى من ذلك.

ثم لا يخفى إن التيار الإصلاحي الذي يكون مقدمة لقيام الإسلام إنما يتحقق بأمور، من أهمها نشر الفكر والثقافة والتوعية بين الأمة.

ومن مقوماته أيضاً الأمور التالية:

---

[18] سورة طه: 124-126.

رجوع إلى القائمة

1

تحصين النساء بالأزواج

الأول: أن تكون كل امرأة متزوجة كما فعل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانه زوّج كل نساء المدينة، حتى أنه لما توفي لم تبق امرأة غير متزوجة، وإذا اتفق أن رجلاً مات أو طلق أو استشهد في غزوة، تتزوج المرأة حسب قوانين الإسلام بزوج ثان وكذلك بزوج ثالث.

كما نرى ذلك في أسماء زوجة جعفر بن أبي طالب، فقد تزوجت بعد استشهاده بأبي بكر، ولما مات تزوجت بعلي أمير المؤمنين (عليه السلام) ([19]) .

وهكذا بالنسبة إلى خولة زوجة حمزة سيد الشهداء، حيث تزوجت بعد استشهاده على ما ذكره المؤرخون ([20]) .

إن زواج الفتيات يتحقق بأمور منها:

ألف: الحث والتشجيع على الزواج المبكر.

فعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من سعادة المرء أن لا تطمث ابنته في بيته» ([21]) .

وعن نوح بن شعيب رفعه قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «كان علي بن الحسين (عليه السلام) إذا أتاه ختنه على ابنته أو على أخته بسط له رداءه ثم أجلسه ثم يقول:مرحباً بمن كفى المئونة،وستر العورة» ([22]) .

ب: سهولة القوانين دون تعقيدها لا كما هو المشاهد اليوم في الحكومات.

قال (صلى الله عليه وآله) : «لتتضع المناكح» ([23]) .

([19]) راجع بحار الأنوار: ج33 ص581 ب3 ح725.

([20]) راجع شرح نهج البلاغة: ج16 ص174 النعمان بن عجلان ونسبه وبعض أخباره.

([21]) وسائل الشيعة: ج20 ص61 ب23 ح25036.

([22]) الكافي: ج5 ص338 باب ما يستحب من تزويج النساء عن بلوغهن وتحصينهن بالأزواج ح8.

([23]) تهذيب الأحكام: ج7 ص395 ب33 ح6.

ج: قلة المهور وما أشبه.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهنّ مهراً» [24] ، ولا يبعد أن يكون المراد بالأصبح وجهاً ذات الأخلاق الحسنة لا الجمال الجسدي.

وقد زوج رسول الله (صلى الله عليه وآله) ابنته الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بثلاثين درهماً حسب رواية الكافي [25] وحسب ما ورد من بساطة جهاز العرس المشترى لها بأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

عن ابن بكير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «زوّج رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) على درع حُطمية تسوى ثلاثين درهماً» [26] .

---

[24] الكافي: ج5 ص324 باب خير النساء ح4.

[25] الكافي: ج5 ص378 باب ما تزوج عليه أمير المؤمنين (عليه السلام) فاطمة (عليها السلام) ح4.

[26] وسائل الشيعة: ج21 ص250 ب5 ح27014.

2

عدم عزوبة الشباب

الثاني: أن يكون كل شاب ذا زوجة فإذا بلغ السن الشرعي أو ما أشبه ذلك، زوّجوه بزوجة صالحة وبمهر قليل، ومن دون عرقلة ووضع الصعاب من قبل القوانين الوضعية أمام الزواج ومن دون مشاكل.

نقل الوالد [27] (رحمه الله) أن أخته السيدة مريم (رحمها الله) وهي عمتنا، تزوجت بالسيد

---

[27] هو آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الحسيني الشيرازي، كان من مشاهير الفقهاء المجتهدين ومراجع التقليد في زمانه، مزج العلم الإلهي بالعمل الصالح على أحسن وجه فأعطى من نفسه خير صورة لما يجب أن يكون عليه عالم الدين حقاً.

والده الميرزا حبيب الله الحسيني الشيرازي بن السيد آقا بزرك بن السيد ميرزا محمود بن السيد إسماعيل، فوالد الميرزا مهدي هو ابن أخ المجدد الشيرازي الكبير، وأما والدته فهي منتسبة لبيته، كما إن زوجته كانت من حفيدات المجدد الشيرازي من كريمته السيدة الفاضلة آغا بي بي.

فقد أباه في طفولته فعنى بنشأته وتربيته دينياً وإسلامياً شقيقه المرحوم الميرزا عبد الله الحسيني الشيرازي الشهير بالتوسلي.

ولد في مدينة كربلاء سنة 1304 وظل بها إلى سني شبابه الأولى، فدرس على أساتذتها مقدمات العلوم من نحو وصرف وحساب ومنطق وسطوح الفقه والأصول، ثم سافر إلى سامراء واشتغل فيها بالبحث والتحقيق والتدريس لفترة طويلة، ثم توجه إلى مدينة الكاظمية فاشتغل بالبحث والدرس ما يقرب من سنتين، وسافر بعدها إلى كربلاء المقدسة وبقي فيها فترة من الزمن مواصلاً الدرس والبحث إلى أن انتقل إلى النجف الأشرف، وأقام بها ما يقرب من عشرين عاماً.

درس الخارج على أيدي كبار العلماء والمراجع في عصره أمثال: السيد الميرزا علي آغا نجل المجدد الشيرازي، والميرزا الشيخ محمد تقي الشيرازي، والعلامة الآغا رضا الهمداني صاحب (مصباح الفقيه) والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي صاحب (العروة الوثقى) وغيرهم.

كان يحضر في كربلاء المقدسة بحثاً علمياً عميقاً كان يسمى ببحث الـ (كمباني) تحت رعاية المرحوم السيد الحاج آغا حسين القمي، وكان البحث يضم جمعاً من أكابر ومشاهير المجتهدين في كربلاء المقدسة.

بعد وفاة السيد القمي سنة 1366هـ استقل (رحمه الله) بالبحث والتدريس، واضطلع بمسؤولية التقليد والمرجعية الدينية، ورجع الناس إليه في أمر التقليد.

عبد الهادي P [28] وكان جهازها ثوباً واحداً فقط، وانتقلت في ليلة عرسها من غرفتها التي كانت تعيش فيها إلى غرفة الزوج، وبهذه البساطة يكون الزواج الشرعي.

عن صفوان بن مهران عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «تزوجوا وزوجوا، ألا فمن حظ امرئ مسلم إنفاق قيمة أيمة، وما من شيء أحب إلى الله عزوجل من بيت يعمر في الإسلام بالنكاح» [29] .

في عهد حكومة عبد الكريم قاسم في العراق وفي أثناء فترة تنامي المد الشيوعي، بادر إلى استنهاض همم مراجع الدين الكبار في النجف الأشرف؛ لاتخاذ موقف جماعي قوي إزاء الخطر الإلحادي على العراق، فالتقى بآية الله العظمى السيد محسن الحكيم وأصدر الأخير فتواه الشهيرة بتكفير الشيوعية.

توفي (رحمه الله) في الثامن والعشرين من شهر شعبان سنة 1380هـ، وشيع جثمانه في موكب مهيب قلما شهدت كربلاء مثله، ودفن في مقبرة العالم المجاهد الشيخ الميرزا محمد تقي الشيرازي في صحن الروضة الحسينية الشريفة، وأقيمت على روحه الطاهرة مجالس الفاتحة والتأبين بمشاركة مختلف الفئات والطبقات واستمرت لعدة أشهر.

من مؤلفاته المخطوطة: شرح العروة الوثقى، المباحث الأصولية، رسالة في التجويد، رسالة حول فقه الرضا، كشكول في مختلف العلوم، الدعوات المجربات، هدية المستعين في أقسام الصلوات المندوبة، رسالة في الجفر، أجوبة المسائل الاستدلالية، وأما مؤلفاته المطبوعة فهي: ذخيرة العباد، الوجيزة، ذخيرة الصلحاء، تعليقة العروة الوثقى، تعليقة الوسيلة ، بداية الأحكام، مناسك حج فارسي، أعمال مكة والمدينة، ديوان شعر، وقد طبع بعض أشعاره متفرقة.

[28] هو آية الله العظمى السيد عبد الهادي بن السيد ميرزا إسماعيل بن السيد رضي الدين الشيرازي النجفي، ولد في سر من رأى عام 1305هـ في السنة التي توفي بها والده الحجة، وهو ابن عم آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) . هاجر إلى كربلاء وحضر على بعض علمائها، تخرج على الشيخ ملا محمد كاظم الآخوند الخراساني والميرزا محمد تقي الشيرازي وشيخ الشريعة الأصفهاني. كان عالماً محققاً منقباً، ذا رأي صائب، قوي الحافظة، أديباً شاعراً، آلت إليه المرجعية الدينية بعد وفاة السيد أبو الحسن الأصفهاني، فكان من مراجع الشيعة الكبار. له مواقف مشرفة ضد الاستعمار البريطاني، اشترك مع الشيخ الشيرازي في ثورة العشرين، ووقف بوجه المد الشيوعي وأصدر فتواه الشهيرة بضلالتهم، توفي عام 1382هـ.

من مؤلفاته: 1: كتاب الطهارة ، 2: كتاب الصوم، 3: كتاب الزكاة، 4: رسالة في اللباس المشكوك، 5: رسالة في الاستصحاب، 6: رسالة في اجتماع الأمر والنهي، 7: دار السلام في فروع السلام وأحكامه، أنهاها إلى ألف فرع، 8: كتاب الحوالة، 9: رسالة في الرضاع، 10: الوسيلة، 11: الذخيرة، 12: تعليقة العروة الوثقى، 13: الرسالة العملية العربية، 14: الرسالة العملية الفارسية.

[29] الكافي: ج5 ص328 باب في الحض على النكاح ح1.

وعن ابن القداح قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من سبعين ركعةً يصليها أعزب» [30] .

وعن كليب بن معاوية الأسدي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من تزوج أحرز نصف دينه ـ وفي حديث آخر ـ فليتق الله في النصف الباقي» [31] .

وعن الأصم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «رذال موتاكم العزاب» [32] .

وعن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «تزوجوا فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: من أحب أن يتبع سنتي فإن من سنتي التزويج» [33] .

---

[30] وسائل الشيعة: ج20 ص18 ب2 ح24913.

[31] من لا يحضره الفقيه: ج3 ص383 باب فضل التزويج ح4342.

[32] تهذيب الأحكام: ج7 ص239 ب22 ح2.

[33] وسائل الشيعة: ج20 ص17-18 ب1 ح24911.

رجوع إلى القائمة

3
السكن للجميع

الثالث: أن يكون لكل إنسان داراً يسكن فيها، وذلك إنما يمكن بالرجوع إلى القانون الذي صرح به رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «الأرض لله ولمن عَمَرها» [34] وقوله مرة ثانية: «ثم إنها لكم مني أيها المسلمون» [35] كما ذكره الفقهاء في كتاب (إحياء الموات) وغيره.

ومن الواضح أن الإنسان يتمكن من بناء الدار البسيطة بشيء قليل من المال، فإذا كانت الأرض بلا ثمن، ولم تكن هناك حاجة إلى إجازة أو تصريح من الدولة، فالكل سوف يملك داراً يعيش فيها، وقد رأيت سهولة البناء في العراق، حيث اتسعت حركة بناء الدور بسبب بعض التسهيل في القانون الذي وضعته الحكومة، حيث باعوا كل ألف متر أو خمسمائة متر بعشرة دنانير وكانت القوة الشرائية لعشرة دنانير آنذاك ثلاثمائة كيلو من الخبز تقريباً وكل دار كانت تمتح الماء من البئر المحفور فيها، كما كانوا يزرعون في حديقة الدار ما يستفيدون منها من الخضروات والأشجار، وبذلك توسعت كربلاء المقدسة في ثلاث سنوات تقريباً، فرسخين في اتجاه مقام عون بن عبد الله [36] ، وفرسخاً في اتجاه مقام الحر [37] ، وفرسخين أو أكثر في اتجاه مدينة النجف الأشرف، وثلاثة فراسخ في اتجاه مدينة طويريج،

---

[34] راجع الكافي: ج5 ص279 باب في إحياء أرض الموات ح2.

[35] راجع مستدرك الوسائل: ج17 ص112 ب1 ح20906، وفيه عنه (صلى الله عليه وآله) أنه قال: «عادي الأرض لله ولرسوله ثم هي لكم مني، فمن أحيا مواتاً فهي له».

[36] هو عون الأكبر بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب استشهد يوم الطف في كربلاء مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقد وقع التسليم عليه في زيارتي الناحية والرجبية.

[37] الحر بن يزيد الرياحي، من بني رياح بن يربوع، ومن أصحاب الإمام الحسين (عليه السلام) ، استشهد يوم الطف في كربلاء مع الإمام الحسين (عليه السلام) ، وقصته معروفة، وقد وقع التسليم عليه في زياريتي الناحية والرجبية.

وهكذا حدث مثل ذلك في كل من مدينة النجف الأشرف والكاظمية المقدسة وبغداد والحلّة وغيرها من المدن مما رأيته أنا بنفسي.

هذا وقد ورد في الروايات استحباب سعة المنزل:

عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من السعادة سعة المنزل» [38].

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من سعادة المرء المسلم المسكن الواسع» [39].

وعن مطرف مولى معن، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ثلاثة للمؤمن فيهن راحة: دار واسعة تواري عورته، وسوء حاله من الناس، وامرأة صالحة تعينه على أمر الدنيا والآخرة، وابنة أو أخت يخرجها من منزله بموت أو بتزوج» [40].

وعن سليمان بن رشيد، عن أبيه، عن بشير قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «العيش: السعة في المنازل، والفضل في الخدم» [41].

وعن سعيد، عن غير واحد: أن أبا الحسن (عليه السلام) سئل عن فضل عيش الدنيا؟ قال: «سعة المنزل، وكثرة المحبين» [42].

وعن علي بن أبي المغيرة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «من شقاء العيش: ضيق المنزل» [43].

وفي رواية: شكا رجل من الأنصار إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن الدور قد اكتنفته. فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : «ارفع صوتك ما استطعت، وسل الله أن يوسع عليك» [44].

---

[38] الكافي: ج6 ص525 باب سعة المنزل ح1.

[39] وسائل الشيعة: ج5 ص300 ب1 ح6596.

[40] الخصال: ج1 ص159 باب الثلاثة ح206.

[41] الكافي: ج6 ص526 باب سعة المنزل ح4.

[42] وسائل الشيعة: ج5 ص300 ب1 ح6595.

[43] الكافي: ج6 ص526 باب سعة المنزل ح6.

[44] وسائل الشيعة: ج5 ص300 ب1 ح6597.

رجوع إلى القائمة

4

توفير فرص العمل

الرابع: عدم البطالة فيكون لكل أحد رجلاً كان أو امرأة عملاً مناسباً له؛ وذلك إنما يتوفر بالتشجيع على امتلاك المباحات الأصلية وحيازتها كما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه مسلم فهو أحق به» [45] ، من غير فرق بين أن يستفاد من البحار كالأسماك وما أشبه، أو من المعادن كالنفط والملح والكبريت وغير ذلك نعم، يأخذ من المعدن الخمس كما قررته الروايات وذكره الفقهاء في كتاب الخمس [46] .

وكذلك بالنسبة إلى الرعي والزراعة وغير ذلك من مختلف الأعمال الكثيرة المباحة، من غير فرق بين المستفيد من المباحات الشرعية رجلاً كان أم امرأة، مع حفظ الحجاب الشرعي وعدم الاختلاط المشين، بالإضافة إلى ضرورة عدم منع الدولة من حيازة المباحات، ومنح الحرية في مزاولة الأعمال، وعدم اشتراطها بأخذ الإجازة، ودفع الضريبة، وما أشبه كما هو المشاهد في بلادنا اليوم.

وقد قرأت في تقرير حول نيوزلندا ([47] وهو بلد ذو مليونين ونصف، أنه يملك مائة مليون

---

[45] غوالي اللآلي: ج3 ص480 باب إحياء الموات ح4.

[46] راجع الكافي: ج1 ص538 باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، ومن لا يحضره الفقيه: ج2 ص39 باب الخمس، ووسائل الشيعة: ج9 ص485 ب2، وبحار الأنوار: ج93 ص189 ب23 وغيرها.

[47] دولة مستقلة عضو في الكومنولث البريطاني، تقع في المحيط الهادئ الجنوبي الغربي على بعد 1600 كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من أستراليا، وتتألف من جزيرتين رئيسيتين، هما الجزيرة الشمالية والجزيرة الجنوبية وبعض الجزر الأخرى، لغتها الرسمية الإنجليزية وديانتها النصرانية، ثروتها الحيوانية: الماشية والخراف، محاصيلها الزراعية: القمح والذرة والبطاطا والبصل والتبغ والفاكهة والخضر، منتجاتها: الصوف واللحوم ومشتقات الألبان والبيض والأخشاب. ثروتها المعدنية: الذهب والفضة والفحم الحجري والحديد والمنغنيز والنحاس والقصدير والبلاتين والكبريت والنفط والغاز الطبيعي، صناعاتها: الأجبان والمنسوجات والجلود والورق وتعليب اللحوم والفاكهة والخضر والملابس والأحذية والأسمدة الكيميائية، صادراتها: الزبدة والجبن والصوف والجلود والورق والبيض والأخشاب، اكتشفها الملاح الهولندي تسمان عام 1642م ثم زارها

رأس غنم، وستة عشر مليوناً من الأبقار، وثمانية ملايين من الغزلان، هذا بالإضافة إلى سائر أعمالهم الكثيرة المتنوعة.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن في حكمة آل داود ينبغي للمسلم العاقل أن لا يرى ظاعناً إلا في ثلاث: مرمة لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير ذات محرم. وينبغي للمسلم العاقل أن يكون له: ساعة يفضي بها إلى عمله فيما بينه وبين الله عزوجل، وساعة يلاقي إخوانه الذين يفاوضهم ويفاوضونه في أمر آخرته، وساعة يخلي بين نفسه ولذاتها في غير محرم؛ فإنها عون على تلك الساعتين» [48] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إصلاح المال من الإيمان» [49] .

وعن ابن فضال عن داود بن سرحان قال: رأيت أبا عبد الله (عليه السلام) يكيل تمراً بيده، فقلت: جعلت فداك لو أمرت بعض ولدك أو بعض مواليك فيكفيك، فقال: «يا داود، إنه لا يصلح المرء المسلم إلا ثلاثة: التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وحسن التقدير في المعيشة» [50] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إذا أراد الله عزوجل بأهل بيت خيراً رزقهم الرفق في المعيشة» [51] .

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من أحيا أرضاً مواتاً فهي له» [52] .

وعن علي الأزرق قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «وصى رسول الله

الملاح الإنجليزي الكابتن كول وراد سواحلها عام 1769م، أعلنت السيادة البريطانية عليها عام 1840م، أصبحت دومينيونا بريطانيا عام 1907م، خاضت الحربين العالميتين الأولى والثانية إلى جانب الحلفاء، وحدتها النقدية: الدولار النيوزيلندي، مساحتها 268,676 كيلومتراً مربعاً، سكانها 3,200,000نسمة، عاصمتها: ولينغتون.

[48] الكافي: ج5 ص87 باب إصلاح المال وتقدير المعيشة ح1.

[49] من لا يحضره الفقيه: ج3 ص166 باب المعايش والمكاسب والفوائد والصناعات ح3617.

[50] وسائل الشيعة: ج17 ص65 ب22 ح21996.

[51] الكافي: ج5 ص88 باب إصلاح المال وتقدير المعيشة ح5.

[52] تهذيب الأحكام: ج7 ص152 ب11 ح22.

(صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) عند وفاته. فقال: يا علي لا يظلم الفلاحون بحضرتك» [53] .

[53] وسائل الشيعة: ج19 ص62-63 ب20 ح24159.

رجوع إلى القائمة

5

الأخلاق والآداب الإسلامية

الخامس: الاهتمام بالآداب الإسلامية، وهذا يختلف عن الأخلاق بالمعنى الأخص، على ما ذكره فقهاؤنا في مثل (البحار) [54] و (الوسائل) [55] و (المستدرك) [56] وغيرها، وذكرناه في كتاب (الآداب والسنن) [57] وكتاب (المستحبات والمكروهات) [58] .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إنا لنحب من كان عاقلاً فهماً، فقيهاً حليماً، مداريا صبوراً، صدوقاً وفياً، إن الله عزوجل خص الأنبياء بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك، ومن لم تكن فيه فليتضرع إلى الله عزوجل وليسأله إياها». قال: قلت: جعلت فداك وما هن؟. قال: «هن الورع والقناعة، والصبر والشكر، والحلم والحياء، والسخاء والشجاعة، والغيرة والبر، وصدق الحديث وأداء الأمانة» [59] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله عز وجل ارتضى لكم الإسلام ديناً، فأحسنوا صحبته بالسخاء وحسن الخلق» [60] .

وعن السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «الإيمان أربعة أركان: الرضا بقضاء الله، والتوكل على الله، وتفويض الأمر إلى الله، والتسليم لأمر الله» [61] .

---

[54] راجع بحار الأنوار: ج66 و67 و68 و69.

[55] راجع وسائل الشيعة: ج15 ص198 ب6.

[56] راجع مستدرك الوسائل: ج11 ص187 ب6.

[57] راجع موسوعة الفقه: ج94 و95 و96 و97.

[58] مخطوط يقع في ثلاثة مجلدات من ضمن (موسوعة الفقه) تناول سماحته المستحبات والمكروهات الشرعية مع بيان أدلتها، وهو الآن في حال الإعداد للطبع عند مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر بيروت / لبنان.

[59] الكافي: ج2 ص56 باب المكارم ح3.

[60] وسائل الشيعة: ج15 ص198 ب6 ح20269.

[61] بحار الأنوار: ج69 ص333 ب119 ح17.

رجوع إلى القائمة

6

المجتمع وحسن الخلق

السادس: أن يكون المنهاج العام في المجتمع ما قاله سبحانه: **[ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم & وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم]** [62] ، فإن المجتمع بالإضافة إلى احتياجه إلى ما سبق ذكره وما سيأتي يحتاج أيضاً إلى حسن الخلق، بالمعنى الأعم للأخلاق، مما جاء ذكره في (جامع السعادات) [63] ..

و (معراج السعادة) [64] ..

و (البحار) [65] ..

---

[62] سورة فصلت: 34-35.

[63] جامع السعادات: للشيخ الجليل المولى محمد مهدي بن أبي ذر النراقي (1128 . 1209هـ) أحد أعلام المجتهدين في القرنين الثاني عشر والثالث عشر من الهجرة. ذكروا بأن السبب الذي حدا بالشيخ لتأليف هذا الكتاب هو طغيان التصوف من جهة، وطغيان التفكك الأخلاقي عند العامة من جهة أخرى، فأراد أن يرشد الناس إلى الاعتدال في السلوك الأخلاقي المستقى من منابعه الشرعية.
من نسخ الكتاب الخطية: نسخة مخطوطة وقد نسخت سنة 1208هـ كانت عند الشيخ (آغا بزرگ) صاحب الذريعة. ونسخة مخطوطة في مكتبة سپه سالار بطهران.

[64] معراج السعادة: باللغة الفارسية، في علم الأخلاق ، للحاج المولى أحمد بن المولى مهدي بن أبي ذر الكاشاني النراقي (1185 – 1245هـ) . وهو مأخوذ من كتاب والده (جامع السعادات) ومرتب على ترتيبه، بل هو ترجمة له. طبع بإيران مكرراً، وتوجد منه نسخاً خطية متعددة في إيران والعراق منها: نسخة مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) العامة في النجف الأشرف رقم 915 وكتابتها 1238هـ، ونسخة عند عبد الحميد المولوي رقم 606 وكتابتها في 1265هـ وقد نقلت إلى مكتبة كلية الإلهيات في مشهد المقدسة، ونسخة في مكتبة آية الله الكلبايكاني في قم المقدسة رقم 656 وكتابتها 1257هـ. وقد قام باختصاره المحدث الجليل الشيخ عباس القمي تحت عنوان (المقامات العلية) . كما ترجمه إلى اللغة الأردوية المير محمود علي المتخلص (لائق) الهندي تحت عنوان (عروج السعادة في ترجمة معراج السعادة) وطبع في حيدر آباد الهند.

رجوع إلى القائمة

و (الوسائل) [66] ..

---

[65] يقع الكتاب في مائة وعشر مجلدات وهو من تأليف العلامة المجلسي محمد باقر تقي بن مقصود علي الأصفهاني (رحمه الله) المتوفى عام (1111هـ) . موسوعة كبرى في الحديث تحوي جميع البحوث الإسلامية في التفسير والتاريخ والفقه والكلام وغير ذلك، حيث يحتوي بين دفّتيه روايات كتب الحديث في تنظيم منسّق وتبويب متكامل تقريباً. وقد اعتمد العلامة المجلسي في تفسير وشرح الأحاديث على مصادر متنوعة في اللغة والفقه والتفسير والكلام والتاريخ والأخلاق وغيرها. كما اختار النسخ المعتبرة من هذه المصادر لكتابة موضوعات هذا الكتاب حيث توافرت له إمكانات ضخمة في ذلك. وفي الجملة فإن كتاب (بحار الأنوار) يعتبر مكتبة جامعة ضمّت الكتب المعتبرة في نظم و تنسيق خاصّين. ينقسم كتاب (بحار الأنوار) إلى كتب متعددة اختص كل كتاب منها في موضوع معين. وكل كتاب ينقسم أيضاً إلى أبواب عامة وضمّ كل باب عام أبواباً جزئية. وقد ضمت بعض الأبواب الجزئية عدة فصول. وقد أوجد العلامة بعض الأبواب والكتب لأول مرة مثل: (كتاب السماء و العالم) و (تاريخ الأنبياء والأئمة (عليهم السلام)) ، وقد ذكر العلامة في الفصل الأول من مقدمته أسماء 375 مصدراً من مصادر الكتاب. بدأ العلامة بكتابة البحار منذ سنة 1070 هـ واستمر حتى سنة 1103هـ. وتم تنظيمه في 25 مجلداً. ولما صار المجلد الخامس عشر ضخما قسّم إلى مجلدين فأصبح عدد المجلدات 26 مجلداً. وقامت (دار الكتب الإسلامية) بطبع هذه المجلدات الست والعشرين في 110 مجلدات، وتمثل الأجزاء 56 و55 و54 فهارس الكتاب.

[66] وسائل الشيعة: يقع في ثلاثين مجلداً وهو من تأليف الشيخ الحر العاملي محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين العاملي (رحمه الله) . يحوي روايات أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) في الأحكام الشرعية في جميع أبواب الفقه. وقد اعتمد الشيخ الحر العاملي في هذا الكتاب . بالإضافة إلى الكتب الأربعة . على أكثر من 180 كتاباً من الكتب الروائية المعتبرة عند الشيعة. ويعد كتابه هذا من أفضل الجوامع الروائية عند الشيعة.

فهو يحوي ما يقرب من 36 ألف رواية حول الأحكام الشرعية، الواجبات، المحرمات، المستحبات والآداب. وقد حظي هذا الكتاب منذ زمن تأليفه بعناية واهتمام علماء الشيعة وفقهائهم. ويعتبر في زماننا هذا من الأركان الأصلية لاستنباط الأحكام الشرعية والاجتهاد في الحوزات العلمية الشيعية، وفي جميع دروس البحث الخارج في الفقه حيث يستند عليه في نقل الروايات.

وقد رتب الشيخ الحر العاملي روايات هذا الكتاب بحسب ترتيب المسائل الشرعية في الكتب الفقهية، من كتاب الطهارة حتى كتاب الديات على شكل أبواب مستقلة. وقد سعى لتخصيص باب مستقل لكل مسألة شرعية، وهذا جعل الحصول على الروايات سهلاً جداً بحيث يمكن للمراجع أن يعثر على الرواية المطلوبة بكل يسر. وزاد في أبواب الكتاب بما تساعده المسائل المودعة في الأخبار مع ترتيب مأنوس ونضد مرغوب.

و (المستدرك) [67] ..

وقد بذل الشيخ عشرين عاماً من عمره في كتابة هذا الكتاب، وهي خدمة كبيرة في طريق حفظ روايات وأقوال أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام) . واستطاع الشيخ الحر العاملي تجديد النظر في هذا الكتاب مرتين وكتابته بتمامه والمرور على ما فيه.

شروح وتعليقات الكتاب: 1 و 2 . تحرير وسائل الشيعة وتحبير مسائل الشريعة. وتعليقة على وسائل الشيعة. وكلاهما للشيخ الحر العاملي مؤلف الوسائل. 3 . شرح وسائل الشيعة للشيخ محمد بن الشيخ علي بن الشيخ عبد النبي بن محمد بن سليمان بن المقابي المعاصر للشيخ يوسف البحراني. 4 . شرح وسائل الشيعة للحاج المولى محمد رضا القزويني الذي استشهد في فتنة الأفاغنة. 5 . مجمع الأحكام للشيخ محمد بن سليمان المقابي البحراني المعاصر للشيخ عبد الله السماهيجي. 6 . شرح وسائل الشيعة للسيد أبي محمد حسن بن العلامة هادي آل صدر الدين موسى طاب ثراه. 7 . الإشارات والدلائل إلى ما تقدم أو تأخر في الوسائل، لحفيد العلامة صاحب الجواهر الشيخ عبد الصاحب. 8 . شرح وسائل الشيعة لآية الله السيد أبي القاسم الخوئي. ويتصدى هذا الكتاب لبيان المطالب التي يمكن استفادتها من الروايات والتي لم يشر إليها صاحب الوسائل إضافة إلى الروايات الأخرى التي لم يذكرها الشيخ الحر العاملي. 9 . مستدرك الوسائل للعلامة المحدث النوري. وقد تصدى فيه لذكر الروايات التي لم يأت بها الشيخ الحر العاملي وبحسب ترتيب وسائل الشيعة، وبالتوجه إلى مقدار هذه الروايات فإن حجم الوسائل يصبح ضعف ما عليه الآن.

خاتمة الكتاب: ذكر الشيخ في نهاية الكتاب أموراً مهمة في علم الحديث والرجال مثل مشيخة الشيخ الصدوق، والشيخ الطوسي، والشيخ الكليني، ومصادر الكتاب، وسند المؤلف إليها، وصحة واعتبار مصادر الكتاب، وأصحاب الإجماع، وقرائن الخبر، وصحة أحاديث الكتاب، والجواب على الاعتراضات، والأحاديث المضمرة، وأحوال الرجال واصطلاحات الكتاب. كما أورد الشيخ أيضاً كتاباً رجالياً مختصراً للشيخ المفيد. وقد قام بتوثيق الكثير من الرواة معتمداً على المصادر الرجالية المعتبرة.

فهرس الكتاب: كتب الشيخ الحر العاملي فهرساً لكتاب الوسائل تحت عنوان (من لايحضره الإمام) . ويحوي هذا الفهرس جميع عناوين أبواب الكتاب، وحيث إن كتاب الوسائل ذكر جميع المسائل الفقهية في أبواب مستقلة فإن هذا الفهرس أصبح بحد ذاته دائرة غنية للمعارف وجامعة للمباحث الفقهية ومختصراً لكتاب الوسائل، بل أصبح .كما ذكر المؤلف نفسه .كتاباً فقهيا يحوي جميع الفتاوى المنصوصة التي وردت فيها رواية.

خلاصة الكتاب: قام الشيخ الحر العاملي بتلخيص كتاب الوسائل تحت عنوان (هداية الأمة إلى أحكام الأئمة) ثم لخص هذا أيضاً تحت عنوان (بداية الهداية) . وقد انتهى في كتاب البداية إلى أن واجبات الإسلام 1535 واجباً ومحرماته 1448 محرماً.

[67] مستدرك وسائل الشيعة، يقع في ثمانية عشر مجلداً وهو من تأليف المحدث النوري الميرزا حسين بن محمد

وغيرها من الكتب والأبواب المعنية بهذا الشأن!

وقد ذكرناها في (الفضيلة الإسلامية) [68] .

تقي بن علي محمد بن التقي النوري النجفي (رحمه الله) المتوفى عام (1320هـ) . وهو يحوي روايات وأحاديث الأئمة الأطهار (عليهم السلام) في المسائل والأحكام الشرعية. وكتب هذا الكتاب استدراكاً على (وسائل الشيعة) للشيخ الحر العاملي. وقد قام المحدث النوري بخدمة كبيرة في حفظ آثار وروايات أهل البيت (عليهم السلام) حيث جمع أكثر من 23 ألف رواية لم تذكر في (وسائل الشيعة) .

كتب المحدث النوري كتاب المستدرك بنفس أسلوب كتاب الوسائل. فقد جعل ترتيب أبواب الكتاب مثل ترتيب أبواب الوسائل وبنفس العناوين ليسهل على المراجع الحصول على الروايات المطلوبة بسهولة، وعندما يخالف صاحب الوسائل في العنوان فإنه أيضاً يحاول التنسيق بين العنوانين حتى يبدو وكأن الكتابين لمؤلف واحد. كما عبر عن صاحب الوسائل في هذا الكتاب بالشيخ، وسمى كتاب الوسائل بالأصل.

شرع المحدث النوري بكتابة المستدرك في حدود سنة 1295 هـ، في مدينة سامراء بجوار الحرم الشريف للإمامين العسكريين (عليهما السلام) حيث كان في خدمة أستاذه الميرزا الشيرازي. وفي سنة 1313هـ أي بعد وفاة الميرزا الشيرازي بسنة واحدة، أتم القسم الأصلي من الكتاب. وفي سنة 1319هـ. أتم القسم الثاني وهو الخاتمة في النجف الأشرف. وبذل المحدث النوري 20 عاماً من عمره الشريف في جمع هذا الكتاب.

خاتمة المستدرك: كتب المحدث النوري (قدس سره) خاتمة لكتابه تعرض فيها إلى الكثير من المطالب الرجالية العالية، والمباحث العويصة المرتبطة بعلم الحديث مع العناية الفائقة في دراسة التوثيقات الرجالية العامة، واختلاف المشارب والمسارب فيها. علماً بأنه ركز في هذه الفوائد على مناقشة المباني العلمية في التوثيقات الرجالية العامة.

وحجم خاتمة المستدرك تصل إلى 6 أضعاف حجم خاتمة وسائل الشيعة، وهي أعمق بحثاً منها، بل هي ناظرة إليها وإلى الكثير من كتب علم الحديث والرجال.

[68] (الفضيلة الإسلامية) : 501 صفحة 24×17 وقد كتب الإمام الشيرازي (رحمه الله) هذا الكتاب في مدينة كربلاء المقدسة بتوصية من والده المعظم آية الله العظمى السيد ميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) . وطبع في أربعة أجزاء مستقلة في العراق وإيران قياس20×14، ثم قامت مؤسسة الوفاء في بيروت بطبعه في مجلد واحد، وأعادت طبعه لجنة أهل البيت (عليهم السلام) الخيرية في الكويت.

وقد تناول سماحته في الجزء الأول المواضيع التالية: الروح والبدن، الفضيلة والرذيلة، العلم والجهل، المعلم والمتعلم، الشك واليقين، الخواطر والأفكار، المكر والخديعة، جبن وتهور، الرجاء، كبر النفس وصغرها، الغيرة، الإناء والعجلة، حسن الظن، الحلم والغضب، كظم الغيظ، الانتقام والعفو، رفق وعنف، المداراة، حسن الخلق، العداوة وفروعها، العجب، التكبر والتواضع، ترفيع النفس، الإنصاف، الرحمة، العفة والشرة،

و (الأخلاق الإسلامية) [69] .

وغيرها [70] .

في الحديث المروي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه رأى من قال لأخيه المسلم: يا بن السوداء، فقال (صلى الله عليه وآله) : «أنك امرؤ فيك جاهلية» [71] .

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن أكمل المؤمنين إيماناً

الدنيا، المال، الزهد، و...

وفي الجزء الثاني المواضيع التالية: الغنى والفقر، السؤال، القناعة والحرص، الاستغناء والطمع، بخل وسخاء، الإيثار، الثروة، الزكاة، تزكية البدن، الخمس، الإنفاق على العيال، الصدقات، الهدايا، الضيافة، حق الحصاد، القرض، طلب الحرام، التورع عن الحرام، الاكتساب، الأمانة، اللسان، الحسد، نصيحة المسلم، الاحتقار، العدل، سرور المؤمن، قضاء الحوائج.

وفي الجزء الثالث المواضيع التالية: ترك الإعانة، الأمر بالمعروف، التآلف والتباعد، صلة الرحم، أمك وأبوك، حقوق الجار، العيوب، النمام، الإصلاح، الشماتة، المجادلة، الظرافة، الاغتياب، المدح، الكذب، الصدق، بين الكلام والصمت، الجاه.

وفي الجزء الرابع المواضيع التالية: الخمول، هل تحب أن تمدح، الإخلاص، النفاق، الغرور، الأمل، الحياء، العصيان، الرقابة، النية، حب الله والحب لله، العزلة، الرضا، التوكل، الشكر، الصبر.

وقد كتب الإمام الشيرازي (رحمه الله) في الخاتمة ما هذا نصه: «وقد فكرت ذات مرة إن كان للوقت متسع وللتوفيق سعة، لكان بالإمكان إنهاء أجزاء الكتاب إلى الخمسين، لما للفضيلة من عرض عريض، كما لا يخفى لمن راجع (الوسائل) و (المستدرك) و (البحار) و (جامع السعادات) و (مكارم الأخلاق) وغيرها».

[69] (الأخلاق الإسلامية) : من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في كربلاء المقدسة. ويقع في 172 صفحة قياس 14×20، وقد تناول سماحته فيه المواضيع التالية: طهارة العين، طهارة اللسان، طهارة القلب، المسواك، أخلاق الفرد، الكسل، العلم، العائلة، بين الوالد وولده، الزوجين، الأقارب، حب الإنسان، الجار، الصديق، الصدق، خلف الوعد، النفاق، العدل والإنصاف، الغيبة، النميمة، المشورة، التواضع، و..، طبع الكتاب في النجف الأشرف عام 1379 هـ ، وفي إيران عدة مرات، كما ترجمه إلى اللغة الفارسية الشيخ علي الكاظمي تحت عنوان (أخلاق إسلامي) ، وطبع مراراً،

[70] انظر كتاب (الإخلاص والمقامات العالية) ، (الأخلاق المثالية) ، (الارتباط بالله وجهاد النفس) ، (التقوى والأخلاق) ، (تهذيب النفس) ، (تقريرات بحث الأخلاق) ، (الزهد) ، (محاسبة النفس ومحكمة الضمير) ، (من مكارم الأخلاق) وغيرها من مؤلفات الإمام الشيرازي الراحل P.

[71] راجع مستدرك الوسائل: ج9 ص112 ب131 ح10385.

أحسنهم خلقاً» [72] .

وعن عبد الله بن سنان، عن رجل من أهل المدينة عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ما يوضع في ميزان امرئ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق» [73] .

وعن عنبسة العابد قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) : «ما يقدم المؤمن على الله عزوجل بعمل بعد الفرائض أحب إلى الله تعالى من أن يسع الناس بخلقه» [74] .

وعن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «البر وحسن الخلق يعمران الديار ويزيدان في الأعمار» [75] .

---

[72] الكافي: ج2 ص99 باب حسن الخلق ح1.

[73] وسائل الشيعة: ج12 ص151 ب104 ح15916.

[74] بحار الأنوار: ج68 ص375 ب12 ح4.

[75] الكافي: ج12 ص100 باب حسن الخلق ح8.

رجوع إلى القائمة

7

منهج اللاعنف

السابع: التمسك باللاعنف كمنهج في جميع الأمور، كما فعله رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرون (صلوات الله عليهم أجمعين) وهناك روايات وردت بلفظ (لا عنف) ذكرناها في كتبنا المعنيّة بشأنه [76] .

قال سبحانه: **[يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان]** [77] فكل عدم دخول في السلم هو إتباع لخطوات الشيطان.

واللاعنف جارٍ في القول وفي الفعل، وهذا من أهم الأمور التي تحتاج إلى التربية، وإلا فكثيراً ما يجنح الإنسان للعنف في قبال العنف، ولا ينافي ذلك قوله سبحانه: **[وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن]** [78] إلى آخر الآية؛ لأن الكلام في إنهاض المسلمين بحاجة إلى منهج اللاعنف. أما لو نهضوا وصارت لهم دولة مستقلة، فكل امرئٍ وما شاء من العفو أو التصالح أو المقابلة بالمثل، كما قال سبحانه: **[فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم]** [79] .

عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن الله عزوجل رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف» [80] .

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن لكل شيء قفلاً، وقفل الإيمان الرفق» [81] .

وقال أبو جعفر (عليه السلام) : «من قسم له الرفق، قسم له الإيمان» [82] .

---

[76] راجع كتاب (اللاعنف في الإسلام) و (اللاعنف منهج وسلوك) لسماحة الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) الناشر: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت لبنان.

[77] سورة البقرة: 208.

[78] سورة المائدة: 45.

[79] سورة البقرة: 194.

[80] الكافي: ج2 ص119 باب الرفق ح5.

[81] وسائل الشيعة: ج15 ص269 ب27 ح20479.

وعن معاذ بن مسلم قال: دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «الرفق يمن والخرق شؤم» [83] .

---

[82] بحار الأنوار: ج72 ص56 ب42 ح21.

[83] مستدرك الوسائل: ج11 ص293 ب27 ح13067.

رجوع إلى القائمة

8

حسن العفو

الثامن: حسن العفو، قال سبحانه وتعالى في القرآن الحكيم: **[فاعفوا واصفحوا]** [84] .

وقد روي عن عيسى المسيح (عليه السلام) . وهو من أكبر الناجحين في الحياة وإلى يومنا هذا، فهناك ثلاثة مليارات من المسيحيين والمسلمين الذين يعتقدون بنبوته . أنه قال: «وإن لطم أحد خدك الأيمن فأعطه الأيسر» [85] وقال: «إذا أخذ أحد عباءتك فقدم له قباءك»، إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة في هذا الباب.

قال تعالى في آية أخرى: **[وليعفوا وليصفحوا]** [86] .

والعفو عبارة عن الإغماض عن الذنب، والصفح عبارة عن عدم مواجهته بوجه مكفهر بل يصفح عنه.

قال الشيخ [87] ..

---

[84] سورة البقرة: 109.

[85] مشكاة الأنوار: ص174 ب3 ف19 في الصدق والاشتغال عن عيوب الناس والنهي عن الغيبة.

[86] سورة النور: 22.

[87] الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المعروف بشيخ الطائفة، ولد بطوس خراسان في شهر رمضان سنة 385 هـ بعد وفاة الشيخ الصدوق بأربع سنين، درس أولاً في مدارس خراسان ثم هاجر إلى بغداد سنة 408 هـ بعد وفاة السيد الشريف الرضي بسنتين وكان عمره آنذاك 23 سنة وبقي في العراق إلى آخر عمره. لازم الشيخ المفيد وتتلمذ عليه خمس سنوات،كما أدرك شيخه الحسين بن عبيد الله ابن الغضائري المتوفى عام 411 هجرية. وتتلمذ على أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد بن أبي جيد القمي الذي يروي عنه النجاشي، وفي عام 413 هـ التحق الشيخ المفيد بالرفيق الأعلى، وانتقلت زعامة الطائفة إلى السيد الشريف المرتضى، فانضوى الطوسي تحت لوائه، واهتم السيد به غاية الاهتمام، وبالغ في إجلاله وتقديره والترحيب به، وكان يدر عليه من المعاش في كل شهر اثني عشر دينارا، فلم يكد ليغيب يوما واحدا عن درسه واستمرت الحال سنون متمادية حتى اختار الله للسيد المرتضى اللقاء به لخمس بقين من شهر ربيع الأول سنة 436 هـ، فبقي الشيخ بعده ببغداد اثني عشر عاماً. في سنة 447 هـ هجم السلاجقة الأتراك على بغداد وأغار عبد الملك الوزير المتعصب لطغرل بيك في ذلك الوقت على مناطق الشيعة وقام بالقتل والنهب كما أنه هجم على دار الشيخ ليقتله، ولما لم يجده في داره فقد أحرق ما فيها

في التبيان [88] :

من أثاث وكتب. فانتقل الشيخ من بغداد إلى النجف الأشرف بعد هذه الحادثة المؤسفة فقام بتأسيس الحوزة العلمية هناك.

بعد وفاة السيد المرتضى علم الهدى انتقلت قيادة الشيعة إلى الشيخ الطوسي. وكان منزل الشيخ الطوسي آنذاك في محلة الكرخ ببغداد ملجأ ومقصداً للمسلمين. ولقد كان يقصده الكثير من العلماء من شتى أرجاء العالم الإسلامي لينتفعوا منه ويفتخروا بالتتلمذ عليه وينهلوا من العلم الإلهي الذي حباه الله به، فقد بلغ عدد تلامذته من الفقهاء والمجتهدين وعلماء الشيعة أكثر من 300، وقد حضر عنده أيضاً المئات من علماء أهل السنة.

اشتهر الشيخ الطوسي بعلمه وورعه وزهده وتقواه بحيث تعدت شهرته حدود العراق ووصلت إلى أقصى نقاط الدنيا، ووصل خبره إلى قصر الحاكم العباسي فأسند إليه كرسي التدريس في علم الكلام في مركز الخلافة. وكان هذا المنصب يحكي آنذاك عن المنزلة العالية والمقام الشامخ بحيث إنه لا يسند إلا لأفضل علماء البلاد. وهذه علامة على أنه لم يكن في ذلك الزمان أعظم وأفضل من الشيخ الطوسي في بغداد والأراضي الإسلامية يليق بهذا المنصب.

إن العلماء عندما يطلقون لقب (الشيخ) في الفقه فإنهم يعنون به الشيخ الطوسي، وإذا قالوا (الشيخان) فإنهم يعنون بهما الشيخ المفيد والشيخ الطوسي.

لقد كانت أسرة الشيخ الطوسي حتى عدة أجيال من العلماء والفقهاء، فابنه الشيخ أبو علي الملقب بالمفيد الثاني فقيه جليل القدر، كما أن بنات الشيخ الطوسي أيضاً كن فاضلات وفقيهات.

مؤلفاته: ألف الشيخ الطوسي كتابين من كتب الشيعة الأربعة المشهورة وهما (تهذيب الأحكام) و (الاستبصار) وكلاهما في الروايات والأحاديث التي تتعلق بالفقه والأحكام. كما كتب في الفقه كتاباً اسماه (النهاية) وكتاب (المبسوط) الذي دخل الفقه به مرحلة جديدة وكان في زمانه أكبر كتاب فقهي، وأما كتاب (الخلاف) فقد ذكر فيه آراء فقهاء الشيعة وأهل السنة، وله كتب فقهية أخرى، كما ألف في الأصول والحديث والتفسير والكلام والرجال مؤلفات كثيرة. ومن مؤلفاته الأخرى: عدة الأصول، الرجال، الفهرست، تمهيد الأصول، والتبيان.

وفاته: توفي الشيخ الطوسي ليلة الاثنين الثاني والعشرين من شهر محرم الحرام سنة 460 هجرية عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً، وتولى غسله ودفنه تلميذه الشيخ الحسن بن مهدي السليقي والشيخ أبو محمد الحسن بن عبد الواحد العين زربي والشيخ أبو الحسن اللؤلؤي، ودفن في داره التي كان يقطنها بوصية منه، وهي الآن من أشهر مساجد النجف الأشرف ويعرف بمسجد الطوسي بالقرب من الحرم الشريف. وبوفاته فقد العالم الإسلامي واحداً من أعظم وأشهر الفقهاء والذي قل نظيره من حيث الشمولية التي امتاز بها، ولازال الفقهاء يستضيئون بنوره.

[88] التبيان في تفسير القرآن لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، قال آية الله بحر العلوم

(وأصل العافي: التارك للعقوبة على من أذنب إليه، والصفح عن الشيء أن يجعله بمنزلة ما مر صفحاً) [89].

وذكرنا في التفسير [90] : [وليعفوا] عنهم فيما اقترفوا من الذنب [وليصفحوا] كأنهم يعطون صفح وجوههم إلى أولئك؛ فإن من يريد أن يري الطرف أنه لم ير ما صدر منه أمال وجهه عنه وجعل صفح وجهه إليه [91] .

في فوائده الرجالية في وصفه: (إن كتاب التبيان الجامع لعلوم القرآن كتاب جليل كبير عديم النظير في التفاسير، وشيخنا الطبرسي إمام التفسير في كتبه إليه يزدلف ومن بحره يغترف) نعم هو أول تفسير جمع فيه أنواع علوم القرآن وقد أشار إلى فهرس مطوياته في ديباجته، أوله (الحمد لله اعترافا بتوحيده، وإخلاصا لربوبيته ، وإقرارا بجزيل نعمه) إلى قوله (فإن الذي حملني على الشروع في عمل هذا الكتاب أني لم أجد في أصحابنا من عمل كتابا يحتوي على تفسير جميع القرآن ويشتمل على فنون معانيه) ثم ذكر اختلاف سيرة جمع من المفسرين في تأليف تفاسيرهم وأشار إلى جهة الاختلال فيها إلى أن قال: (وأصلح من سلك في ذلك مسلكا جميلا مقتصدا ، محمد بن بحر أبو مسلم الأصفهاني، وعلي بن عيسى الرماني، فإن كتابيهما أصلح ما صنف في هذا المعنى، غير أنهما أطالا الخطب فيه، وسمعت جماعة من أصحابنا يرغبون في كتاب مقتصد يشتمل على جميع فنون علم القرآن، من القراءة والمعاني والإعراب والكلام على المتشابه والجواب عن مطاعن الملحدين فيه وأنواع المبطلين كالمجبرة والمشبهة والمجسمة وغيرهم، وذكر ما يختص أصحابنا به من الاستدلال بمواضع كثيرة منه على صحة مذاهبهم في أصول الديانات وفروعها، وأنا إن شاء الله أشرع في ذلك على وجه الإيجاز وأقدم أمام ذلك فصلا يشتمل على ذكر جمل لابد من معرفتها) ثم عقد فصلا بين فيه أن مجموع ما بين الدفتين ـ المنتشر في الآفاق المعروف لدى كل أحد أنه كتاب الإسلام ـ وحي منزل بجميع آياته وسوره وليس بين الدفتين شئ غير الوحي الإلهي وهو القرآن المعجز باتفاق جميع المسلمين وبلا خلاف بينهم في شيء من ذلك أبدا... طبع الكتاب في عشر مجلدات. وقد اختصره الشيخ محمد بن إدريس ويقال له مختصر التبيان.

[89] تفسير التبيان: ج7 ص422 تفسير سورة النور، الآية 22.

[90] (تقريب القرآن إلى الأذهان) : 30 جزءً، وهو تفسير توضيحي مشتمل على ميزات قلما توجد في تفاسير أخرى، فلكل بسملة من القرآن تفسير خاص، وبين كل سورة وسورة وجه الربط، وكذلك بين الفقرات المختلفة في السورة الواحدة. من تأليف الإمام الشيرازي (أعلى الله درجاته) في كربلاء المقدسة بتاريخ 29 ربيع الأول 1383هـ ـ 1384هـ. طبع في بيروت مؤسسة الوفاء عام 1400هـ 1980م.

[91] تقريب القرآن إلى الأذهان: ج18 ص89 ـ 90، ط1 مؤسسة الوفاء بيروت.

روايات العفو

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) في خطبته: «ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك» [92] .

وفي حديث آخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ألا أدلكم على خير أخلاق الدنيا والآخرة: تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك» [93] .

وعن حمران بن أعين قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «ثلاث من مكارم الدنيا والآخرة: تعفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، وتحلم إذا جهل عليك» [94] .

وعن أبي حمزة الثمالي، عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: سمعته يقول: «إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم ينادي مناد: أين أهل الفضل؟ قال: فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة فيقولون: وما كان فضلكم؟ فيقولون: كنا نصل من قطعنا، ونعطي من حرمنا، ونعفو عمن ظلمنا . قال .: فيقال لهم: صدقتم ادخلوا الجنة» [95] .

وعن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله» [96] .

وعن حمران، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة» [97] .

وعن معتب قال: كان أبو الحسن موسى (عليه السلام) في حائط له يصرم، فنظرت إلى غلام له قد أخذ كارةً من تمر فرمى بها وراء الحائط، فأتيته وأخذته وذهبت به إليه، فقلت:

---

[92] وسائل الشيعة: ج12 ص172 ب113 ح15993.
[93] الكافي: ج2 ص107 باب العفو ح2.
[94] بحار الأنوار: ج68 ص399-400 ب93 ح3.
[95] وسائل الشيعة: ج12 ص172-173 ب113 ح15994.
[96] الكافي: ج2 ص108 باب العفو ح5.
[97] بحار الأنوار: ج68 ص401 ب93 ح6.

جعلت فداك إني وجدت هذا وهذه الكارة. فقال للغلام: «يا فلان» قال: لبيك. قال: «أتجوع؟» قال: لا يا سيدي. قال: «فتعرى؟» قال: لا يا سيدي. قال: «فلأي شيء أخذت هذه؟» قال: اشتهيت ذلك. قال: «اذهب فهي لك ـ وقال ـ: خلوا عنه» [98] .

وعن ابن فضال قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول: «ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفواً» [99] .

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أتي باليهودية التي سمت الشاة للنبي (صلى الله عليه وآله) فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: قلت: إن كان نبياً لم يضره وإن كان ملكاً أرحت الناس منه. قال: فعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عنها» [100] .

وعن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزاً: الصفح عمن ظلمه، وإعطاء من حرمه، والصلة لمن قطعه» [101] .

---

[98] الكافي: ج2 ص108 باب العفو ح7.

[99] وسائل الشيعة: ج12 ص169 ب112 ح15983.

[100] بحار الأنوار: ج16 ص265 ب9 ح62.

[101] الكافي: ج2 ص108-109 باب العفو ح10.

9

الحكومة الصالحة

التاسع: ضرورة السعي لتشكيل الحكومات الصالحة، وعدم تأييد والتعاون مع الطغاة والظلمة، فإن بعض الأمور المذكورة في التيار الإصلاحي مرتبط بالحكام وبعضها بالفرد نفسه، فاللازم ـ في الشق الأول ـ السعي لأن يكون الحكم والحاكم صالحاً حسب موازين الإسلام.

ثم إن العمل الإسلامي ـ نوعاً ما ـ بيد الإنسان نفسه، وإن فرض انحراف النظام الحاكم أو المجتمع.

قال الإمام الصادق (عليه السلام) : «الحكم حكمان: حكم الله، وحكم الجاهلية. فمن أخطأ حكم الله، حكم بحكم الجاهلية» [102] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «القضاة أربعة: ثلاثة في النار وواحد في الجنة، رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة» [103] .

وعن أبي بصير، عن أبي جعفر (عليه السلام) ، والحكم عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قالا: «من حكم في درهمين بغير ما أنزل الله عزوجل، ممن له سوط أو عصاً، فهو كافر بما أنزل الله عزوجل على محمد (صلى الله عليه وآله) » [104] .

وعن سعد بن طريف، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «الظلم ثلاثة: ظلم يغفره الله، وظلم لا يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله عزوجل فالشرك بالله، وأما الظلم الذي يغفره الله عزوجل فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله عزوجل، وأما الظلم الذي لا يدعه الله عزوجل فالمداينة بين العباد» [105] .

---

[102] دعائم الإسلام: ج2 ص529 كتاب آداب القضاة ح1878.

[103] الكافي: ج7 ص407 باب أصناف القضاة ح1.

[104] وسائل الشيعة: ج27 ص31 ب5 ح33136.

[105] الأمالي للصدوق: ص253 المجلس44.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) في قول الله عز وجل: **[إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصادِ]** [106] ، قال (عليه السلام) : «قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة» [107] .

[106] سورة الفجر: 14.

[107] ثواب الأعمال: ص272 عقاب من ظلم.

رجوع إلى القائمة

10

الحريات

العاشر: أن يكون الجميع أحراراً في جميع الأمور باستثناء المحرمات فقط، وقد ذكرت ذلك الروايات.

وقد جمعنا ألفاً من الحريات التي قررتها الشريعة الإسلامية في كتاب:

(الحرية الإسلامية) [108] ..

و (الحريات) [109] ..

وغيرهما [110] .

---

[108] (الحرية الإسلامية) : من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في كربلاء المقدسة عام 1380هـ. يقع الكتاب في 126 صفحة قياس 20×14. تناول سماحته فيه المواضيع التالية: الحريات العامة، شورى المراجع، تعدد الأحزاب، الحرية المسؤولة، الحرية في ظل الكفاءة، الديكتاتور لا يحترم القانون، الوعي والتنظيم، خرق القوانين، حرية المعارضة، خاتمة في احتجاجات النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) . قام بطبعه دار الفردوس بيروت لبنان عام 1409هـ / 1989م، وكذلك مؤسسة الولاية بيروت لبنان، كما طبع في قم المقدسة بإيران مراراً. ترجم إلى الفارسية تحت عنوان (آزادي در إسلام) وطبع كراراً في إيران.

[109] (الفقه: الحريات) : من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في قم المقدسة 10 رمضان 1412 هـ. وهو من ضمن موسوعة الفقه، يقع الكتاب في 328 صفحة قياس 24 × 17. تناول سماحته فيه المواضيع التالية: حرية التجارة، حرية البيع، حرية الاشتراط في العقد، حرية القرض، حرية الرهن، حرية الدائن والمفلس، حرية الضمان، حرية الحوالة، حرية الكفالة، حرية الصلح، حرية الشركة، حرية المضاربة، حرية المزارعة، حرية المساقاة، حرية الإيداع، حرية الاستعارة، حرية الإجارة، حرية الوكالة، حرية الوقف، حرية الصدقات، حرية السكنى والعمرى والرقبى والحبس، حرية الهبة، حرية السبق والرماية، حرية الوصية، حرية النكاح، تعدد الزوجات، حدود طاعة الزوجة، حدود النظر واللمس، المتعة، المهر، حرية الطلاق، حرية الخلع، حرية المباراة والظهار والإيلاء، حرية اللعان، حرية الإقرار، حرية الجعالة، حرية الأيمان، حرية الشفعة، حرية إحياء الموات، حرية اللقطة، حرية الصيد والذباحة، الحريات المتفرقة، حقيقة الحريات في البلاد غير الإسلامية، الحريات العبادية، حرية الطهارة، الحريات في باب القضاء، الحريات في باب الصلاة، الحريات في باب الصوم، الحريات في باب الحج، و...، قامت بطبعه مؤسسة الفكر الإسلامي بيروت لبنان عام 1414هـ.

قال الله سبحانه: **[ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم]** [111] وقد فُسّرت الآية بالحريّة [112] .

والحاصل: الأصل في الإسلام الحرية في كل شيء، وغير الحرية مستثنى كالمحرمات وما أشبه ذلك.

عن عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: إن الناس كلهم أحرار، إلا من أقر على نفسه بالرق وهو مدرك من عبد أو أمة، ومن شهد عليه شاهدان بالرق صغيراً كان أو كبيراً» [113] .

---

[110] انظر كتاب (الصياغة الجديدة لعالم الإيمان والحرية والرفاه والسلام) من تأليفات سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في قم المقدسة. يقع الكتاب في 736 صفحة قياس 24×17. تناول سماحته فيه المواضيع التالية: الفصل الأول هل العالم سليم الصياغة، الفارق بين الإنسان وسائر الكائنات، الطفل بين عقلانية الأب وعاطفية الأم، فوارق بين الرجل والمرأة، أعمال لا تنسجم مع طبيعة المرأة. الفصل الثاني: الإيمان، القرآن أساس الحضارات الإسلامية، الأحاديث توجه الناس نحو الإيمان، الرسول (صلى الله عليه وآله) يدعو إلى الاقتصاص منه، بين يوسف وفرعون. الفصل الثالث: الحرية في الإسلام، حدود الحرية، الحرية للأديان الأخرى، كلمة التوحيد رمز الحرية، نموذج للحريات الإسلامية. الفصل الرابع: السلام، حروب الرسول (صلى الله عليه وآله) كانت دفاعية، الحروب الحديثة لا تقل سوء، الإسلام يعتبر الحرب حالة استثنائية، القتل في منظار الإسلام. الفصل الخامس: من عوامل تقدم المسلمين عند ظهور الإسلام، التطبيق العملي للقرآن عند المسلمين الأولين، المسلمون قبل الإسلام وبعده، الإمام علي (عليه السلام) يصف المتقين، علائم الكافر في القرآن الكريم. الفصل السادس: الأسس الخمسة، الدولة الإسلامية، الأمة الإسلامية، الأخوة الإسلامية، الشريعة الإسلامية، الحريات الإسلامية. الفصل السابع: من وحي السيرة النبوية، النبي (صلى الله عليه وآله) يعمل أجيراً وزارعاً وراعياً، كرمه (صلى الله عليه وآله) وتيسيره الأمور للناس، العدالة الاجتماعية، العفو العام. الفصل الثامن: أسباب تخلف المسلمين في القرون الأخيرة، انحراف الحكومات التي تدعي الإسلام، الحياة المترفة للقادة، العزلة عن الجماهير، محاربة العلماء. الفصل التاسع: الإعداد للصياغة الجديدة، ضرورة الإعداد، الصراع بين جبهة الحق وجبهة الباطل، كيف ننتصر في المعركة، أولاً: الإعداد النفسي، ثانياً: الإعداد البدني، ثالثاً: الإعداد التنظيمي. و... طبع عدة مرات في إيران ولبنان.

[111] سورة الأعراف: 157.

[112] راجع تفسير القرآن إلى الأذهان لسماحة الإمام الشيرازي P: ج9 ص60 ط1 عام 1400هـ . 1980م، مؤسسة الوفاء بيروت / لبنان.

[113] من لا يحضره الفقيه: ج3 ص141 باب الحرية ح3515.

وفي نهج البلاغة: «ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرا» [114] .

[114] نهج البلاغة، الرسائل: 31 ومن وصية له (عليه السلام) للحسن بن علي كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

رجوع إلى القائمة

11

الانتخابات الحرة

الحادي عشر: يجب أن يكون الحكم ـ بالنسبة إلى غير المعصوم (عليه السلام) المعين من قبل الله تعالى ـ بالانتخابات الحرة، كما قال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) : «أن يختاروا» [115] .

وهذا هو المتعارف الآن في البلاد الديمقراطية.

وإنا نرى لزوم إجراء الانتخابات في إدارة كل شيء، حتى في معمل أو شركة صغيرة أو ما أشبه ذلك فإنه يشمله قوله سبحانه: **[وأمرهم شورى بينهم]** [116] ؛ لأن الشورى إنما هي نتيجة الانتخابات أو أن الانتخابات هي نتيجتها.

عن ابن مسكان، عن سليمان بن خالد قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «استشر العاقل من الرجال الورع، فإنه لا يأمر إلا بخير، وإياك والخلاف فإن مخالفة الورع العاقل، مفسدة في الدين والدنيا» [117] .

وعن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «مشاورة العاقل الناصح رشد ويمن وتوفيق من الله، فإذا أشار عليك الناصح العاقل، فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب» [118] .

وعن المعلى بن خنيس قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «ما يمنع أحدكم إذا ورد عليه ما لا قبل له به، أن يستشير رجلاً عاقلاً له دين وورع ـ ثم قال أبو عبد الله (عليه السلام) ـ: أما إنه إذا فعل ذلك، لم يخذله الله بل يرفعه الله، ورماه بخير الأمور وأقربها إلى الله»

---

[115] مستدرك الوسائل: ج6 ص14 ب5 ح6309.

[116] سورة الشورى: 38.

[117] المحاسن: ج2 ص602 ب3 ص24.

[118] وسائل الشيعة: ج12 ص42 ب22 ح15595.

(**119**) .

وعن الحلبي عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال: «إن المشورة لا تكون إلا بحدودها الأربعة، فمن عرفها بحدودها وإلا كانت مضرتها على المستشير أكثر من منفعتها، فأولها: أن يكون الذي تشاوره عاقلاً. والثاني: أن يكون حراً متديناً. والثالث: أن يكون صديقاً مؤاخياً. والرابع: أن تطلعه على سرك، فيكون علمه به كعلمك، ثم يسر ذلك ويكتمه، فإنه إذا كان عاقلاً انتفعت بمشورته. وإذا كان حراً متديناً، أجهد نفسه في النصيحة. وإذا كان صديقاً مؤاخياً كتم سرك إذا أطلعته عليه، فإذا أطلعته على سرك، فكان علمه كعلمك، تمت المشورة وكملت النصيحة» (**120**) .

---

(119) بحار الأنوار: ج72 ص102 ب48 ح28.

(120) مكارم الأخلاق: ص318-319 ب10 ف4 في الاستخارة.

12

مبدأ الاستشارة

الثاني عشر: أن يكون الأمر شوراً بينهم في كل مراحل الحياة وفي جميع التجمعات، من رأس الحكومة إلى إدارة المدرسة الابتدائية، وحتى المعمل والمصنع الصغير وغير ذلك، فإن قوله سبحانه: **[وأمرهم شورى]** [121] يشمل هذه الأمور أيضاً، كما يشمل ما فوق ذلك.

قال تعالى مخاطباً الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) : **[وشاورهم في الأمر]** [122] .

وقال جل جلاله في موضوع الرضا: **[وتشاور]** [123] .

إلى غير ذلك من الروايات الكثيرة في شأن الشورى [124] .

عن جعفر بن محمد (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) قال: «قيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله) : ما الحزم؟ قال (صلى الله عليه وآله) : مشاورة ذوي الرأي واتباعهم» [125] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «فيما أوصى به رسول الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) قال: لا مظاهرة أوثق من المشاورة، ولا عقل كالتدبير» [126] .

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «في التوراة أربعة أسطر: من لايستشر يندم، والفقر الموت الأكبر، وكما تدين تدان، ومن ملك استأثر» [127] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «استشيروا في أمركم الذين يخشون ربهم» [128] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لن يهلك امرؤ عن مشورة» [129] .

---

[121] سورة الشورى: 38.

[122] سورة آل عمران: 159.

[123] سورة البقرة: 233.

[124] راجع وسائل الشيعة: ج12 ص41 ب22، ومستدرك الوسائل: ج8 ص343 ب21، وبحار الأنوار: ج72 ص97 ب48، والمحاسن: ج2 ص600 ب3 وغيرها.

[125] بحار الأنوار: ج72 ص100 ب48 ح16.

[126] وسائل الشيعة: ج12 ص39 ب21 ح15583.

[127] المحاسن: ج2 ص601 ب3 ح16.

[128] المحاسن: ج2 ص601 ب3 ح17.

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال علي (عليه السلام) في كلام له: «شاور في حديثك الذين يخافون الله» [130] .

---

[129] بحار الأنوار: ج72 ص101 ب48 ح20.

[130] وسائل الشيعة: ج12 ص42 ب22 ح15593.

رجوع إلى القائمة

13

تقليل عدد الموظفين

الثالث عشر: الاهتمام بتقليل عدد الموظفين حسب ما أراده الإسلام وفصّلناه في بعض كتبنا ([131]) ، أما زيادة عدد الموظفين كما هو الحال في الغرب وتعلم منه الحكام المسلمون، فذلك تضييق للدين والدنيا وإعراض عن أحكام الله سبحانه، فقد قال الله سبحانه: **[ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا]** [(132)] كما ألمعنا إليه سابقاً.

وقد ورد في كتاب أمير المؤمنين (عليه السلام) للأشتر النخعي لما ولاه مصر وأعمالها:

«ثم انظر في أمور عمالك، فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباةً وأثرةً؛ فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة، وتوخ منهم أهل التجربة والحياء من أهل البيوتات الصالحة والقدم في الإسلام المتقدمة؛ فإنهم أكرم أخلاقاً، وأصح أعراضاً، وأقل في المطامع إشراقاً، وأبلغ في عواقب الأمور نظراً، ثم أسبغ عليهم الأرزاق؛ فإن ذلك قوة لهم على استصلاح أنفسهم، وغنىً لهم عن تناول ما تحت أيديهم، وحجة عليهم إن خالفوا أمرك أو ثلموا أمانتك، ثم تفقد أعمالهم، وابعث العيون من أهل الصدق والوفاء عليهم؛ فإن تعاهدك في السر لأمورهم حدوة لهم على استعمال الأمانة والرفق بالرعية» [(133)] .

[(131)] راجع كتاب (الدولة الإسلامية رؤى وآفاق) و (إذا قام الإسلام في العراق) لسماحة الإمام الراحل (أعلى الله مقامه) الناشر: مؤسسة المجتبى للتحقيق والنشر، بيروت لبنان.

[(132)] سورة طه: 124.

[(133)] نهج البلاغة، الرسائل: 53 ومن كتاب له (عليه السلام) كتبه للأشتر النخعي لما ولاه على مصر وأعمالها.

14

تقليل السجون

الرابع عشر: أن لا يكون هناك سجن إلا بقدر ضئيل جداً وبالرفق الإسلامي، على ما ذكرناه في بعض كتبنا ([134]) .

أما هذه الكثرة في السجون فليست من الإسلام إطلاقاً، وإن بررت بألف تبرير.

كما أن الشدة في السجن لم تكن من الإسلام، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يكن له سجن إطلاقاً وإنما كان أحياناً يحفظ الإنسان المجرم أو المحتمل إجرامه في صورة الدعوى ضده، في غرفة لفترة قصيرة يوم أو عدة أيام.

وكذلك لم يكن سجن في زمن أبي بكر.

نعم، إن عمر استأجر داراً للسجن وكانت من الدور العادية.

ثم أصاب المسلمين الفوضى فاضطر الإمام أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لبناء سجن عادي في الكوفة.

أما الآن ففي كل قطر إسلامي ترى عدّة سجون ضخمة في مدنه، فلكل مدينة سجن أو سجنان أو أكثر، وفي بعض البلاد الإسلامية وبعد قيام الثورة بنى رئيس الحكومة مرة واحدة سبعين سجناً!.

ثم اللازم ألا تكون مدة السجن لفترة طويلة، كخمس سنوات أو عشر سنوات أو مدى الحياة أو نحو ذلك، مما جعله الغرب قانوناً وتبعه المسلمون، فإن المسلمين أخذوا باتباع الغرب في كل حركاتهم وسكناتهم بعد أن تركوا قوانين الإسلام.

عن ابن أذينة، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «كان علي (عليه السلام) لا يحبس في السجن إلا ثلاثةً: الغاصب، ومن أكل مال اليتيم ظلماً، ومن أؤتمن على أمانة

---

[134] انظر كتاب (كيف ينظر الإسلام إلى السجين؟) للإمام الشيرازي (رحمه الله) : ص52 ط1، عام 1420هـ. 1999م، مؤسسة المجتبى بيروت / لبنان.

فذهب بها، إن وجد له شيئاً باعه غائباً كان أو شاهداً» [135] .

وعن السكوني، عن جعفر، عن أبيه (عليهما السلام) : «أن علياً (عليه السلام) كان يحبس في الدين، ثم ينظر فإن كان له مال أعطى الغرماء، وإن لم يكن مال دفعه إلى الغرماء، فيقول لهم: اصنعوا به ما شئتم، إن شئتم فآجروه، وإن شئتم فاستعملوه» [136] .

وعن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن على الإمام أن يخرج المحبسين في الدين يوم الجمعة إلى الجمعة، ويوم العيد إلى العيد، ويرسل معهم فإذا قضوا الصلاة والعيد ردهم إلى السجن» [137] .

---

[135] تهذيب الأحكام: ج6 ص299 ب92 ح43.

[136] الاستبصار: ج3 ص47 ب25 ح2.

[137] وسائل الشيعة: ج7 ص340 ب21 ح9523.

رجوع إلى القائمة

15

الثقافة والعلم

الخامس عشر: يجب أن يكون العلم مباحاً للجميع، لا أن يكون في متناول الأغنياء دون الفقراء.

قال سبحانه: **[قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون]** [138] .

وقال تعالى: **[يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ]** [139] .

وقال سبحانه: **[وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً]** [140] .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة» [141] .

ولا فرق في ذلك بين علم الدين أو علم الدنيا، وقد ذكر الفقهاء إن تعلم الصناعات واجب كفائي [142] .

عن أبي إسحاق السبيعي، عمن حدثه قال: سمعت أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «أيها الناس، اعلموا أن كمال الدين طلب العلم والعمل به. ألا وإن طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال. إن المال مقسوم مضمون لكم، قد قسمه عادل بينكم، وضمنه وسيفي لكم. والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه» [143] .

وعن أبي البختري، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن العلماء ورثة الأنبياء. وذاك أن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم. فمن أخذ بشيء

---

[138] سورة الزمر: 9.

[139] سورة المجادلة: 11.

[140] سورة طه: 114.

[141] مستدرك الوسائل: ج17 ص244 ب4 ح21237.

[142] راجع وسائل الشيعة: ج17 ص85 ب2 ح22047، وفقه الرضا (عليه السلام) : ص301 ب52.

[143] الكافي: ج1 ص30 باب فرض العلم ووجوب طلبه والحث عليه ح4.

منها، فقد أخذ حظاً وافراً، فانظروا علمكم هذا عمن تأخذونه، فإن فينا أهل البيت، في كل خلف عدولاً، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين» [144] .

وعن بشير الدهان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «لا خير فيمن لايتفقه من أصحابنا، يا بشير، إن الرجل منكم إذا لم يستغن بفقهه، احتاج إليهم فإذا احتاج إليهم، أدخلوه في باب ضلالتهم وهو لا يعلم» [145] .

إلى غير ذلك من الأدلة الواردة في الكتاب والسنة.

---

[144] وسائل الشيعة: ج27 ص78 ب8 ح33247.

[145] بحار الأنوار: ج1 ص220 ب6 ح59.

رجوع إلى القائمة

16

القضاء الإسلامي

السادس عشر: يجب أن يكون القضاء إسلامياً، كما قرر في الكتاب الكريم وفي الروايات الشريفة وذكره الفقهاء في كتبهم ك (الجواهر) [146] وسائر الكتب الفقهية [147] ، فقد كان القضاء بسيطاً وبدون تعقيد.

وقد أمر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) القاضي أن يجلس في المسجد [148] ويقضي بين الناس ليشاهده الكل، وكان أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يقضي أيضاً في المسجد، كما كان قبله الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) ومن بعده الأئمة الطاهرون (عليهم السلام) وغيرهم، فقد كانوا يقضون في المسجد أمام الناس ومن يحب إطلاعه، وقد قال (صلى الله عليه وآله) : «إنما أقضي بينكم بالأيمان والبينات» [149] ، فإن مثل هذا القضاء يوجب وصول الحق إلى صاحبه بسرعة.

أما تعدد المحاكم واختلاف القضاء والتعقيدات الغربية التي دخلت إلى بلاد الإسلام منذ أن دخل المستعمرون البلاد فليس لها في الإسلام عين ولا أثر، أما القضاء بهذا الأسلوب الذي نراه؛ فإنه يسبب تحريفاً كثيراً وعدم وصول الحق إلى أصحابه غالباً.

كما أن الحكم بالسجن لمدة طويلة كسنة أو سنتين أو ثلاث سنوات فليس له في القانون الإسلامي عين ولا أثر.

وقد رأيت في العراق وبسبب هذه المحاكم، أن مشكلة كانت بين نفرين استمرت ثلاث

---

[146] راجع جواهر الكلام: ج40 ص7 كتاب القضاء.

[147] راجع (الكافي) : ج7 ص406 كتاب القضاء والأحكام، و (وسائل الشيعة) : ج27 ص5 كتاب القضاء، و (مستدرك الوسائل) : ج17 ص235 كتاب القضاء، و (المقنعة) : ص719 كتاب القضاء والشهادات والقصاص والديات.

[148] راجع مستدرك الوسائل: ج17 ص358 ب11 ح21578.

[149] الكافي: ج7 ص414 باب أن القضاء بالبينات والأيمان ح1.

عشرة سنة، حتى انتهى الأمر إلى موت أحدهما، فإن مثل هذه المحاكم توجب ضياع المال، وتضييع العمر في مراجعة المحاكم، وتأصيل العداوة وما أشبه ذلك.

قال أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) : «إياكم أن يحاكم بعضكم بعضاً إلى أهل الجور، ولكن انظروا إلى رجل منكم يعلم شيئاً من قضايانا فاجعلوه بينكم، فإني قد جعلته قاضياً، فتحاكموا إليه» [150] .

وعن سليمان بن خالد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «اتقوا الحكومة، فإن الحكومة إنما هي للإمام العالم بالقضاء، العادل في المسلمين، لنبي أو وصي نبي» [151] .

وعن ابن رئاب، عن أبي عبيدة قال: قال أبو جعفر (عليه السلام) : «من أفتى الناس بغير علم و لا هدى من الله، لعنته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، ولحقه وزر من عمل بفتياه» [152] .

---

[150] من لا يحضره الفقيه: ج3 ص2-3 باب من يجوز التحاكم إليه ومن لا يجوز ح3216.

[151] الكافي: ج7 ص406 باب أن الحكومة إنما هي للإمام (عليه السلام) ح1.

[152] تهذيب الأحكام: ج6 ص223 ب87 ح23.

رجوع إلى القائمة

17

لا للتعذيب

السابع عشر: من الضروري اجتناب التعذيب مطلقاً، وقد نهى عنه الإسلام أشد النهي، ولم يدل دليل على وجود تعذيب في الإسلام إطلاقاً. كما يجب أن يتجنب أشد الاجتناب عن دماء الناس وقتلهم.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من أعان على قتل مسلم ولو بشطر كلمة، جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله» [153] ، مع إن الله سبحانه قال: **[ورحمتي وسعت كل شيء]** [154] .

وفي حديث عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه رأى قتيلاً لم يعلم قاتله قال: «لو اشترك أهل السماوات والأرض في قتل هذا لعذبهم الله» [155] .

وقال تعالى: **[من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا]** [156] وقد ذكرنا وجهه في التفسير الموضوعي [157] مما لا داعي إلى تكراره.

وعن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قال الله عزوجل: ليأذن بحرب مني من آذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من أكرم عبدي المؤمن» [158] .

وعن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) : «إذا كان يوم القيامة، نادى مناد: أين الصدود لأوليائي؟. فيقوم قوم ليس على وجوههم لحم. فيقال: هؤلاء الذين

---

[153] مستدرك الوسائل: ج18 ص211 ب2 ح22528.

[154] سورة الأعراف: 156.

[155] راجع من لا يحضره الفقيه: ج4 ص97 باب تحريم الدماء والأموال بغير حقها ح5170.

[156] سورة المائدة: 32.

[157] مخطوط يقع في عشرة مجلدات من تأليف سماحة الإمام الشيرازي (أعلى الله مقامه) في مدينة قم المقدسة، يقوم مركز الجواد للتحقيق والنشر بإعداده حالياً.

[158] الكافي: ج2 ص350 باب من آذى المسلمين واحتقرهم ح1.

آذوا المؤمنين، ونصبوا لهم وعاندوهم وعنفوهم في دينهم، ثم يؤمر بهم إلى جهنم» [159] .

وعن معلى بن خنيس قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن الله عزوجل يقول: من أهان لي ولياً، فقد أرصد لمحاربتي، وأنا أسرع شيء إلى نصرة أوليائي» [160] .

وعن فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عن أبيها الرضا (عليه السلام) ، عن آبائه (عليهم السلام) ، عن علي (عليه السلام) قال: «لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً» [161] .

وعن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «إن أقرب ما يكون العبد إلى الكفر، أن يؤاخي الرجل الرجل على الدين فيحصي عليه عثراته وزلاته ليعنفه بها يوماً ما» [162] .

وعن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «يا معشر من أسلم بلسانه، ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تذموا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عوراتهم، تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته، يفضحه ولو في بيته» [163] .

---

[159] وسائل الشيعة: ج12 ص264-265 ب145 ح16264.

[160] المؤمن: ص69 ب8 ح185.

[161] وسائل الشيعة: ج12 ص271 ب147 ح16284.

[162] الكافي: ج2 ص355 باب من طلب عثرات المؤمنين وعوراتهم ح3.

[163] بحار الأنوار: ج72 ص218 ب65 ح21.

18

لا للنفي عن البلاد

الثامن عشر: يجب ألا يكون هناك نفي وإبعاد عن البلاد إطلاقاً، إلا في موارد قليلة جداً ذكرها الشرع المقدس على ما هو في كتاب الحدود [164] .

أما ما تعارف عليه الآن في بلاد الإسلام مما أخذ من الغرب والشرق فليس له في الإسلام عين ولا أثر.

من غير فرق بين أن يكون النفي إلى مكان بعيد أو إلى مكان قريب، أو أن يكون لمدة طويلة أو قصيرة، فإن كل تصرف في الإنسان ينافي اختياره غير جائز، فـ «الناس مسلطون على أموالهم وأنفسهم» [165] حيث فهم الأنفس من قوله سبحانه: **[النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم]** [166] .

قال الإمام العسكري (عليه السلام) في تفسير قوله تعالى:

[وَ إِذْ أَخَذْنا مِيثاقَكُمْ]: واذكروا يا بني إسرائيل، حين أخذنا ميثاقكم . أي أخذنا ميثاقكم . على أسلافكم، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك، من أخلافهم الذين أنتم منهم،**[لا تَسْفِكُونَ دِماءَكُمْ]** لا يسفك بعضكم دماء بعض، **[وَلا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ]** ولا يخرج بعضكم بعضاً من ديارهم، **[ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ]** بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم، والتزمتموه كما التزموه، **[وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ]** بذلك على أسلافكم وأنفسكم، **[ثُمَّ أَنْتُمْ]** معاشر اليهود **[تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ]** يقتل بعضكم بعضاً . على إخراج من يخرجونه من ديارهم . **[وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِنْكُمْ مِنْ دِيارِهِمْ]** غصباً وقهراً **[تَظاهَرُونَ عَلَيْهِمْ]** تظاهر بعضكم بعضاً على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق **[بِالإِثْمِ وَالْعُدْوانِ]**

---

[164] راجع الكافي: ج7 ص174 باب الحدود، ومن لا يحضره الفقيه: ج4 ص23 كتاب الحدود، وتهذيب الأحكام: ج10 ص2 كتاب الحدود، ووسائل الشيعة: ج28 ص9 كتاب الحدود والتعزيرات.

[165] قاعدة فقهية صدرها رواية.

[166] سورة الأحزاب: 6.

بالتعدي تتعاونون وتتظاهرون [**وَ إِنْ يَأْتُوكُمْ**] يعني هؤلاء الذين تخرجونهم، أن تروموا إخراجهم وقتلهم ظلماً، إن يأتوكم [**أُسارى**] قد أسرهم أعداؤكم وأعداؤهم [**تُفادُوهُمْ**] من الأعداء بأموالكم [**وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْراجُهُمْ**] أعاد قوله عزوجل ـ إِخْراجُهُمْ ـ ولم يقتصر على أن يقول ـ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ ـ لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم، ثم قال عزوجل: [**أَ فَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ**] وهو الذي أوجب عليكم المفاداة [**وَ تَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ**] وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم. فقال: فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والإخراج من الديار، كما فرض فداء الأسراء، فما بالكم تطيعون في بعض وتعصون في بعض، كأنكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون. ثم قال عزوجل:[**فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ**] يا معاشر اليهود [**إِلاّ خِزْيٌ**] ذل، [**فِي الْحَياةِ الدُّنْيا**] جزية تضرب عليه يذل بها [**وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَدِّ الْعَذابِ**] إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم، [**وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**] يعمل هؤلاء اليهود. ثم وصفهم فقال عزوجل:[**أُولئِكَ الَّذِينَ اشترَوُا الْحَياةَ الدُّنْيا بِالآخِرَةِ**] رضوا بالدنيا وحطامها، بدلاً من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله [**فَلا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذابُ وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ**] [167] لا ينصرهم أحد يرفع عنهم العذاب [**168**] .

---

[167] سورة البقرة: 84-86.

[168] تفسير الإمام العسكري (عليه السلام) : ص367-368 في مداراة النواصب ح257.

رجوع إلى القائمة

19

قلع جذور الفتنة والحرب

التاسع عشر: السعي لقلع جذور الفتنة والحروب من بلادنا، ولا يحصل ذلك إلا بتيار قوي يمتلك الأعصاب، ويتمتع بالقوة الإعلامية والحقوقية والوسائل التنظيمية التوعوية، ويعمل على طبق ما أراده الإسلام متصفاً بالسلم واللاعنف منهجاً، كي يتمكن من قلع كل ما هو غير إسلامي في بلاد المسلمين، فلا تكون هناك معارك بين الصرب والكروات مع مسلمي البوسنة والهرسك، ولا مع مسلمي جامو وكشمير، ولا مذابح للمسلمين في الفيلبين ونيجيريا وإريتريا والصومال والسودان وأذربيجان وطاجيكستان والشيشان وغيرها، حيث أغرق الأجانب البلاد الإسلامية بهذه النزاعات التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ثم انظر كيف جاءوا بحركة طالبان [169] إلى أفغانستان بعد ما كادت الفتنة تنتهي بخروج الروس من تلك البلاد.

وكيف امتلك هؤلاء المسمّون بالطلبة فجأةً مئات الدبابات، وعشرات الطائرات، وطوابير من المصفحات، والمدافع وملايين من الرصاص والقنابل، ومن أين لطلبة الشريعة! هذه

---

[169] ولدت طالبان في كنف كره شديد للاتحاد السوفييتي الملحد الذي غزا أفغانستان. وساهمت الأجهزة السرية المدعومة من قبل الغرب في بناء الحركة. ثم جاؤوا بأسامة بن لادن ضيفاً على طالبان وزعيمها الملا محمد عمر في أفغانستان، فقد رحب الملا عمر به واتخذه صديقاً شخصياً له، وقامت بينهم علاقة مصاهرة. لقد لفتت حركة طالبان أنظار العالم باتخاذها سياسة العنف في تطبيق ما زعموه من الإسلام، وإلا فالإسلام بعيد كل البعد عن مثل هذه التصرفات العنيفة، فقد عاملت النسوة بقوة وأجبرن على ارتداء البرقع وحرمن من التعليم. كما فرضت نظام منع التجول على جميع السكان من التاسعة مساء وحتى شروق الشمس. وكان البعض يتعرض للضرب في الشوارع بسبب تأخره عن أداء الصلاة في مواعيدها. وأجبر الذكور جميعاً على إطالة لحاهم. كذلك تم قطع أيدي اللصوص عقاباً لهم على جرائمهم، كما قاموا بقتل الآلاف من الشيعة لمجرد كونهم من شيعة أهل البيت (عليه السلام) ، إلى غير ذلك.

المليارات من الدولارات يقتلون الأبرياء، وينهبون الأموال، ويحاربون الناس كيف ما شاء الغربيون، بعدما أوشك الأطراف على الصلح، وأوشكوا أن يرجعوا إلى حالتهم الواحدة التي كانت قبل دخول روسيا في النزاع.

وقد حركوا صدام الذي جاءوا به، والذي فعل ما لم يفعله المجرمون السابقون، وأنا سمعت من وزير الداخلية (علي صالح السعدي) [170] أنه قال: (جئنا إلى العراق بقطار أنجلو أميركي) ، ولم يذكر إسرائيل مع العلم أنهم جاءوا إلى العراق بقطار هؤلاء الثلاثة، وقد قام صدام بشن الحرب على الكويت الآمنة إرضاءً لأسياده، وقد قرأت في تقرير: أن في سجون العراق نصف مليون إنسان معتقل بين رجل وامرأة، وهم يتعرضون لأشد أنواع التعذيب وأقساه، وبأساليب غربية لا إنسانية، أغرب مما كان يفعله الغربيون في القرون الوسطى.

وهكذا بالنسبة إلى تعامل الكيان الصهيوني مع الفلسطينيين وسائر المسلمين في الجولان ولبنان وغيرهما.

وإني كنت أسمع عبد الناصر ومن أشبهه يملئون العالم ضجيجاً بمحاربة إسرائيل لكنهم لم يفعلوا شيئاً، بل إنهم لم يتمكنوا حتى من صنع أبسط أنواع السلاح.

كما لم يساعدهم الغرب ولا الشرق الخادع لهم، بينما الكيان الصهيوني يزداد سلاحاً على سلاح، فقد قرأت في تقرير: أن الكيان الصهيوني يمتلك ستمائة نوع من السلاح، هذا قبل سنوات وأما اليوم فلا أعلم، وهل يعقل أن من ينادي بالحرب طيلة خمسين سنة لا يملك السلاح ولا يصنع السلاح، وهو يملك عشرات المليارات وربما المئات كل عام، إني لا أدعو إلى الحرب إطلاقاً، وإنما ذكرنا لزوم السلام، كما قال سبحانه: **[وإن جنحوا للسلم فاجنح**

---

[170] ولد في بغداد عام 1928م من عائلة فلاحية، انتسب إلى كلية التجارة في مطلع الخمسينات، انضم إلى حزب البعث وتقدم في صفوفه القيادية، أصبح من القياديين الرئيسين بعد ثورة 14 تموز 1958م، شارك في المؤتمر القومي الخامس حيث عارض اتجاه بعض القياديين البعثيين نحو الماركسية، أصبح أمين سر القيادة القطرية للحزب 1960.1963م وشارك في التخطيط لانقلاب 8 شباط 1963م ولكن ألقي القبض عليه قبل شهور من تنفيذ الخطة، عين وزيراً للداخلية ونائباً لرئيس الوزراء في وزارة البعث عام 1963م ولعب دوراً رئيسياً داخل القيادة القطرية آنذاك، اتهم بالإشراف على التحقيق القاسي مع الشيوعيين، فصل من الحزب فحاول تشكيل تنظيمات سياسية منافسة ولكنه فشل، عين بعد انقلاب 17 تموز 1968م سفيراً في وزارة الخارجية، توفي في بغداد عام 1980م.

لها وتوكل على الله] [171] ، بل المراد هو بيان أن هؤلاء الذين ملئوا العالم بالصراخ والضجيج كيف لا يعملون حتى أبسط الأشياء في سبيل الدفاع عن المسلمين.

[171] سورة الأنفال: 61.

رجوع إلى القائمة

20

الأمة الواحدة

العشرون: الاهتمام بأن تكون الأمة أمة واحدة، كما قال الله سبحانه: **[وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون]** [172] .

فالعربي والعجمي والهندي والتركي والأفغاني والباكستاني والأندونيسي والبنغلادشي وغيرهم كلهم أمة واحدة على شكل واحد، وقد فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) في زمانه المبارك، حيث لم تكن الأمة أمة واحدة قبل الإسلام، وإنما كانت الأمم مقسمة بحسب العشائر المختلفة والمدن المختلفة واللغات المختلفة إلى غير ذلك، فجعلهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) كلهم أمة واحدة.

روى الشيخ المفيد [173] (رضوان الله عليه) في كتاب (الاختصاص) وقال: بلغنا أن

---

[172] سورة المؤمنون: 52.

[173] أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الملقب بالشيخ المفيد، من أجل مشايخ الشيعة، ولد □ في عام 336هـ، بأطراف بغداد، في أسرة عريقة في التشيع معروفة بالإحسان والطهارة، وقد أنهى دراساته الابتدائية في أسرته ومسقط رأسه، ثم سافر إلى بغداد واشتغل بتحصيل العلم عند الأساتذة والعلماء ليصبح بعد ذلك المقدم في علم الكلام والفقه والأصول، وكان من تلامذة ابن عقيل. وفضله أشهر من أن يوصف انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته. من أساتذته: ابن قولويه القمي، والشيخ الصدوق، وابن وليد القمي، وأبو غالب الزراري، وابن الجنيد الإسكافي، وأبو علي الصولي البصري، وأبو عبد الله الصفواني. ومن تلامذته: السيد المرتضى علم الهدى، والسيد الرضي، والشيخ الطوسي، والنجاشي، وأبو الفتح الكراجكي، وأبو يعلى جعفر بن سالار. وتبلغ مؤلفات الشيخ المفيد طبقاً لما ذكر تلميذه البارز الشيخ الطوسي 200 مؤلف منها: المقنعة، الفرائض الشرعية، أحكام النساء، الكلام في دلائل القرآن، وجوه إعجاز القرآن، النصرة في فضل القرآن، أوائل المقالات، نقض فضيلة المعتزلة، الإفصاح، الإيضاح. توفي الشيخ المفيد في عام 413 هـ ببغداد عن 75 عاماً قضاها بالعلم والعمل، ودفن في الحرم المطهر بجوار الإمام الجواد (عليه السلام) قريباً من قبر أستاذه ابن قولويه. وقد حظي بتعظيم الناس وتقدير العلماء والفضلاء. يذكر الشيخ الطوسي الذي حضر تشييعه بأن يوم وفاته كان يوماً لا

سلمان الفارسي (رضي الله عنه) دخل مجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذات يوم، فعظموه وقدموه وصدروه إجلالاً لحقه وإعظاما لشيبته واختصاصه بالمصطفى وآله. فدخل عمر فنظر إليه فقال: من هذا العجمي المتصدر فيما بين العرب. فصعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) المنبر فخطب فقال: «إن الناس من عهد آدم إلى يومنا هذا مثل أسنان المشط، لا فضل للعربي على العجمي، ولا للأحمر على الأسود إلا بالتقوى، سلمان بحر لا ينزف وكنز لا ينفد، سلمان منا أهل البيت، سلسل يمنح الحكمة ويؤتى البرهان» [174] .

وذكر أيضاً وقال: جرى ذكر سلمان وذكر جعفر الطيار، بين يدي جعفر بن محمد (عليه السلام) وهو متكئ، ففضل بعضهم جعفراً عليه وهناك أبو بصير، فقال بعضهم: إن سلمان كان مجوسياً ثم أسلم، فاستوى أبو عبد الله (عليه السلام) جالساً مغضباً، وقال: «يا أبا بصير، جعله الله علوياً بعد أن كان مجوسياً، وقرشياً بعد أن كان فارسياً، فصلوات الله على سلمان، وإن لجعفر شأناً عند الله يطير مع الملائكة في الجنة» أو كلام يشبهه [175] .

نظير له لكثرة من حضر لأداء الصلاة على جنازته والبكاء عليه من الصديق والعدو، حيث شيّعه ثمانون ألفاً وصلى عليه السيد المرتضى علم الهدى (رضوان الله عليهم أجمعين) .

[174] كتاب الاختصاص: ص 341 بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه.

[175] كتاب الاختصاص: ص 341 بعض وصايا لقمان الحكيم لابنه.

رجوع إلى القائمة

21

الأخوة الإسلامية

الحادي والعشرون: يلزم إشاعة قانون الأخوة الإسلامية بين جميع المسلمين الرجال والنساء، كما فعل ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله) مرتين، مرة في مكة المكرمة ومرة في المدينة المنورة، فآخى بين الرجال وآخى بين النساء، فصار المسلم أخو المسلم فيما له وفيما عليه، والمسلمة أخت المسلمة، قال الله سبحانه: **[إنما المؤمنون إخوة]** [176] .

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «المؤمن أخو المؤمن» [177] .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «إن المسلم أخ المسلم» [178] .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : «المسلم أخو المسلم، هو عينه ومرآته ودليله، لا يخونه ولا يخدعه، ولا يظلمه ولا يكذبه، ولايغتابه» [179] .

وقال أبو عبد الله (عليه السلام) : «إنما المؤمنون إخوة بنو أب وأم، إذا ضرب على رجل منهم عرق، سهر له الآخرون» [180] .

وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «المؤمن أخو المؤمن، كالجسد الواحد إن اشتكى شيئاً منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة» [181] .

وعن إسحاق بن عبد الله بن الحارث، عن أبيه، عن عبد الله ابن العباس قال: (لما

---

(176) سورة الحجرات: 10.

(177) جامع الأخبار: ص118 ف74 في الإخوان وزيارتهم.

(178) تحف العقول: ص203 وروي عنه (عليه السلام) في قصار هذه المعاني.

(179) الكافي: ج2 ص166 باب أخوة المؤمنين بعضهم لبعض ح5.

(180) بحار الأنوار: ج71 ص264 ب16 ح4.

(181) مصادقة الأخوان: ص48 يج باب المؤمن أخو المؤمن ح2.

نزلت[**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**] [182] ، آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين المسلمين، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن، وبين فلان وفلان، حتى آخى بين أصحابه أجمعهم، على قدر منازلهم، ثم قال لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) : «أنت أخي وأنا أخوك») [183] .

وعن سعد بن حذيفة بن اليمان عن أبيه قال: (آخى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بين الأنصار والمهاجرين أخوة الدين. فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره. ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: «هذا أخي». قال حذيفة: فرسول الله سيد المسلمين وإمام المتقين، ليس له في الأنام شبه ولا نظير، وعلي بن أبي طالب (عليه السلام) أخوه) [184] .

والفرق بين الأمة الواحدة والأخوة الإسلامية هو:

أن الأمة الواحدة عبارة عن الأمة الإسلامية التي تعيش في البلاد الإسلامية حيث لا حدود تحد فيما بينهم، ولا موانع تعرقل حركتهم، ولا فوارق على أساس القبيلة أو اللغة أو اللون أو العرق أو ما أشبه، فبلاد الإسلام كلها بلد واحد وإن اختلفت الحكام، كما كان الأمر كذلك قبل مجيء المستعمرين إلى بلاد الإسلام.

أما الأخوة الإسلامية فهي: أن يكون المسلم أخو المسلم فيما له وفيما عليه، من العمل والزواج وحيازة المباحات وغير ذلك، من غير فرق بين العراقي والإيراني والمصري والباكستاني والأندونيسي والماليزي وغيرهم.

---

[182] سورة الحجرات: 10.

[183] الأمالي للطوسي: ص586-587 المجلس25 ح1214.

[184] بحار الأنوار: ج38 ص333-334 ب68 ح5.

رجوع إلى القائمة

22

حرية المعادن

الثاني والعشرون: أن تكون المعادن مباحة للجميع، وكذلك غير المعادن مما أباحه الله سبحانه كالنفط والقير والملح وغيرها، القديمة والحديثة كالألمنيوم وما أشبه ذلك. وإنما في المعادن الخمس فقط كما ذكره الفقهاء في كتاب الخمس [185] .

نعم، يجب أن لا يتعدّى الناس بعضهم على بعض في الأخذ من المعادن، وقد ذكرنا في (كتاب الاقتصاد) [186] : أن ذلك في إطار ما قاله سبحانه: **[لكم]** [187] لا بالنسبة إلى المعادن فحسب، بل بالنسبة إلى كل شيء خلقه الله للجميع من الأرض والماء والشمس والهواء وغير ذلك.

روي بطرق عديدة: «ثلاثة أشياء الناس فيها شرع سواء: الماء والكلاء والنار» [188] .

وعن محمد بن علي بن أبي عبد الله، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عما يخرج من البحر، من اللؤلؤ والياقوت والزبرجد، وعن معادن الذهب والفضة، هل فيها زكاة؟. فقال (عليه السلام) : «إذا بلغ قيمته ديناراً ففيه الخمس» [189] .

وعن محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) عن الملاحة؟. فقال (عليه

---

[185] راجع (الكافي) : ج1 ص538 باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس وحدوده وما يجب فيه، و (من لا يحضره الفقيه) : ج2 ص39 باب الخمس، و (وسائل الشيعة) : ج9 ص485 ب2، و (بحار الأنوار) : ج93 ص189 ب23، و (الفقه كتاب الخمس) : ج33 ص48 المسألة 5، ط4 عام 1409هـ/1988م، دار العلوم بيروت لبنان وغيرها.

[186] موسوعة الفقه كتاب الاقتصاد: ج107 ص309 المسألة 34، ط4 عام 1408هـ . 1987م، طبع دار العلوم بيروت لبنان.

[187] سورة البقرة: 29.

[188] بحار الأنوار: ج63 ص446 ب1.

[189] وسائل الشيعة: ج9 ص493 ب3 ح12565.

السلام) : «وما الملاحة؟». فقال: أرض سبخة مالحة، يجتمع فيها الماء، فيصير ملحاً. فقال (عليه السلام) : «هذا المعدن فيه الخمس». فقلت: والكبريت والنفط، يخرج من الأرض. قال: فقال (عليه السلام) : «هذا وأشباهه فيه الخمس» [190] .

وعن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن معادن الذهب والفضة، والصفر والحديد والرصاص؟. فقال: «عليها الخمس جميعاً» [191] .

وعن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سألته عن المعادن ما فيها؟. فقال (عليه السلام) : «كل ما كان ركازاً، ففيه الخمس» وقال: «ما عالجته بمالك ففيه ما أخرج الله سبحانه منه من حجارته مصفى الخمس» [192] .

---

[190] تهذيب الأحكام: ج4 ص122 ب35 ح6.

[191] وسائل الشيعة: ج9 ص491 ب3 ح12561.

[192] تهذيب الأحكام: ج4 ص122 ب35 ح4.

23

الضرائب الشرعية فقط

الثالث والعشرون: أن لا تؤخذ الضرائب إلا بقدر ما قرّره الإسلام من حقوق وهي: الخمس، والزكاة، والجزية، والخراج فقط، وأما ما نراه اليوم من هذه الضرائب الكثيرة، فإنما هي لغرور الحكام وترفهم، ومخالفة لأحكام الشرع الحنيف.

عن الحلبي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سألته عن الحلي أفيه زكاة؟ قال: «لا» [193].

وعن رفاعة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول وسأله بعضهم عن الحلي فيه زكاة؟ فقال: «لا وإن بلغ مائة ألف» [194].

وفي الحديث: «ليس في التبر زكاة، إنما هي على الدنانير والدراهم» [195].

وعن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : هل في البغال شيء؟ فقال: «لا» [196].

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الزكاة على تسعة أشياء: على الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والذهب، والفضة، والإبل، والبقر، والغنم، وعفا عما سوى ذلك» [197].

وعن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) قالا: «فرض الله عزوجل الزكاة مع الصلاة في الأموال، وسنها رسول الله (صلى الله عليه وآله) في تسعة أشياء وعفا عما سواهن: في الذهب، والفضة، والإبل، والبقر، والغنم، والحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، وعفا رسول الله

---

[193] تهذيب الأحكام: ج4 ص8 ب2 ح9.

[194] الاستبصار: ج2 ص7 ب3 ح1.

[195] الكافي: ج3 ص518-519 باب أنه ليس على الحلي وسبائك الذهب ونقر الفضة والجوهر زكاة ح9.

[196] وسائل الشيعة: ج9 ص78 ب16 ح11566.

[197] تهذيب الأحكام: ج4 ص3 ب1 ح6.

(صلى الله عليه وآله) عما سوى ذلك» [198] .

وعن علي بن مهزيار قال: قرأت في كتاب عبد الله بن محمد إلى أبي الحسن (عليه السلام) : جعلت فداك روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) الزكاة على تسعة أشياء: الحنطة، والشعير، والتمر، والزبيب، والذهب، والفضة، والغنم، والبقر، والإبل، وعفا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عما سوى ذلك» فقال له القائل: عندنا شيء كثير يكون أضعاف ذلك؟ فقال: «وما هو؟» فقال له: الأرز، فقال أبو عبد الله (عليه السلام) : «أقول لك: إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وضع الزكاة على تسعة أشياء، وعفا عما سوى ذلك، وتقول عندنا أرز وعندنا ذرة، وقد كانت الذرة على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) » فوقع (عليه السلام) : «كذلك هو» [199] ، الحديث.

وعن محمد بن مسلم قال: سألته عن أهل الذمة ما ذا عليهم مما يحقنون به دماءهم وأموالهم؟ قال: «الخراج وإن أخذ من رؤوسهم الجزية فلا سبيل على أرضهم، وإن أخذ من أرضهم فلا سبيل على رؤوسهم» [200] .

وعن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «جرت السنة أن لا تؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب على عقله» [201] .

وفي الحديث: «كان أمير المؤمنين (عليه السلام) لا يأخذ على بيوت السوق كراء» [202] .

وفي حديث آخر عن الإمام الصادق (عليه السلام) ، عن أبيه (عليه السلام) عن علي (عليه السلام) : «أنه كره أن يأخذ من سوق المسلمين أجراً» [203] .

---

[198] الاستبصار: ج2 ص3 ب1 ح5.

[199] الكافي: ج3 ص510 باب ما يزكى من الحبوب ح3.

[200] وسائل الشيعة: ج15 ص150 ب68 ح20186.

[201] من لا يحضره الفقيه: ج2 ص52 باب الخراج والجزية ح1674.

[202] انظر الكافي: ج2 ص662 باب الجلوس ح7.

[203] وسائل الشيعة: ج17 ص406 ب17 ح22852.

رجوع إلى القائمة

24

قانون من سبق

الرابع والعشرون: إرجاع قانون (من سبق) إلى الحياة.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من سبق إلى ما لا يسبقه إليه المسلم فهو أحق به» [204] .

فإن قانون (من سبق) يشمل جميع المباحات وكافة الأعمال، مثل السبق إلى صيد الأسماك والطيور والاستفادة من الغابات والأجمات والمياه والمعادن وغير ذلك.

ولا يحتاج ذلك إلى الإذن أو دفع الضريبة أو غير ذلك.

نعم مع مراعاة قانون **[لكم]** كما قاله سبحانه [205] وذكرناه في كتاب (الاقتصاد) [206] وغيره على ما سبق.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «من سبق إلى موضع فهو أحق به» [207] .

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : «سوق المسلمين كمسجدهم، فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل» [208] .

---

[204] مستدرك الوسائل: ج17 ص111-112 ب1 ح20905.

[205] سورة البقرة: 29.

[206] راجع موسوعة الفقه كتاب الاقتصاد: ج107 ص309 المسألة 34، ط4 عام 1408هـ. 1987م، طبع دار العلوم بيروت لبنان.

[207] تهذيب الأحكام: ج6 ص110 ب52 ح11.

[208] من لا يحضره الفقيه: ج3 ص199 باب السوق ح3752.

25

المقومات الفردية للإصلاح

الخامس والعشرون: الاهتمام بالمقومات الفردية للإصلاح، فإن ما يرتبط بالإنسان الفرد في التيار الإصلاحي أمور، منها:

عدم تأييد الظلمة

أن لا يكون الإنسان جزءً من هؤلاء الحكام الظلمة، ولا مؤيداً لهم، فإنه ركون إلى الظالمين قال الله سبحانه: **[ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار]** [209] .

وفي الحديث: «لا تلق لهم دواةً ولا تبر لهم قلما».

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ينادى يوم القيامة أين الظلمة وأعوانهم، حتى من لاق لهم دواةً، أو برى لهم قلماً، تجمعون في تابوت، فتلقون في النار» [210] .

وقد اعترض الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) على الجمال الذي كان يكري جماله لهارون وجماعته وإن كان يذهب بها إلى الحج.

عن صفوان بن مهران الجمال قال: دخلت على أبي الحسن الأول (عليه السلام) فقال لي: «يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً».

قلت: جعلت فداك، أي شيء؟.

قال (عليه السلام) : «إكراؤك جمالك من هذا الرجل» . يعني هارون . .

قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد ولا للهو، ولكني أكريته لهذا الطريق . يعني طريق مكة . ولا أتولاه بنفسي، ولكني أبعث معه غلماني.

فقال (عليه السلام) لي: «يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟».

قلت: نعم، جعلت فداك.

---

[209] سورة هود: 113.

[210] مستدرك الوسائل: ج13 ص135 ب35 ح14974.

قال: فقال (عليه السلام) لي: «أ تحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟».

قلت: نعم.

قال (عليه السلام) : «من أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار».

قال صفوان: فذهبت فبعت جمالي عن آخرها.

فبلغ ذلك إلى هارون فدعاني، فقال لي: يا صفوان، بلغني أنك بعت جمالك.

قلت: نعم.

قال: ولم؟.

قلت: أنا شيخ كبير، وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

فقال: هيهات هيهات، إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك بهذا موسى بن جعفر.

قلت: ما لي ولموسى بن جعفر.

فقال: دع هذا عنك فو الله لولا حسن صحبتك لقتلتك [211] .

وفي الحديث: أنه دخل على الإمام الصادق (عليه السلام) رجل فمت له بالأيمان أنه من أوليائه فولى عنه بوجهه، فدار الرجل إليه وعاود اليمين فولى عنه، فأعاد اليمين ثالثة، فقال له (عليه السلام) : «يا هذا من أين معاشك؟» فقال: إني أخدم السلطان وإني والله لك محب، فقال (عليه السلام) : «روى أبي عن أبيه عن جده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد من السماء من قبل الله عزوجل: أين الظلمة؟ أين أعوان أعوان الظلمة؟ أين من برى لهم قلماً؟ أين من لاق لهم دواة؟ أين من جلس معهم ساعة؟ فيؤتى بهم جميعاً، فيؤمر بهم أن يضرب عليهم بسور من نار، فهم فيه حتى يفرغ الناس من الحساب، ثم يرمى بهم إلى النار» [212] .

وعن وهب بن عبد ربه، وعبيد الله الطويل، عن شيخ من النخع قال: قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إني لم أزل والياً منذ زمن الحجاج إلى يومي هذا، فهل لي من توبة؟. قال: فسكت ثم أعدت عليه. فقال (عليه السلام) : «لا، حتى تؤدي إلى كل ذي حق حقه»

---

[211] راجع وسائل الشيعة: ج17 ص182-183 ب42 ح22305.

[212] غوالي اللآلي: ج4 ص69 الجملة الثانية في الأحاديث المتعلقة بالعلم وأهله وحامليه ح31.

.[213]

وعن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «لما حضر علي بن الحسين (عليه السلام) الوفاة، ضمني إلى صدره ثم قال: يا بني، أوصيك بما أوصاني به أبي (عليه السلام) حين حضرته الوفاة، وبما ذكر أن أباه أوصاه به، قال: يا بني، إياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً إلا الله» [214] .

وعن سعيد بن أبي الخضيب البجلي قال: كنت مع ابن أبي ليلى مزامله، حتى جئنا إلى المدينة. فبينا نحن في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إذ دخل جعفر بن محمد (عليه السلام) فقلت لابن أبي ليلى: تقوم بنا إليه. فقال: وما نصنع عنده؟. فقلت: نسائله ونحدثه. فقال: قم. فقمنا إليه فساءلني عن نفسي وأهلي، ثم قال (عليه السلام) : «من هذا معك؟». فقلت: ابن أبي ليلى، قاضي المسلمين. فقال (عليه السلام) : «أنت ابن أبي ليلى قاضي المسلمين». قال: نعم. قال (عليه السلام) : «تأخذ مال هذا فتعطيه هذا، وتقتل وتفرق بين المرء وزوجه، لا تخاف في ذلك أحداً». قال: نعم. قال (عليه السلام) : «فبأي شيء تقضي». قال: بما بلغني عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعن علي (عليه السلام) وعن أبي بكر وعمر. قال (عليه السلام) : «فبلغك عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: إن علياً (عليه السلام) أقضاكم». قال: نعم. قال (عليه السلام) : «فكيف تقضي بغير قضاء علي (عليه السلام) ، وقد بلغك هذا. فما تقول إذا جيء بأرض من فضة، وسماوات من فضة، ثم أخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيدك فأوقفك بين يدي ربك، وقال: رب إن هذا قضى بغير ما قضيت». قال: فاصفر وجه ابن أبي ليلى، حتى عاد مثل الزعفران. ثم قال (عليه السلام) لي: «التمس لنفسك زميلاً، والله لا أكلمك من رأسي كلمةً أبداً» [215] .

إلى غير ذلك من الروايات الواردة في هذا الباب.

التسهيل في أمر الزواج

---

[213] بحار الأنوار: ج72 ص329 ب79 ح59.

[214] وسائل الشيعة: ج16 ص48 ب77 ح20945.

[215] تهذيب الأحكام: ج6 ص220-221 ب87 ح13.

ومن تلك الأمور المرتبطة بالفرد في إطار التيار الإصلاحي: أن لا يتشدد في أمر زواج ابنته أو ولده، بكثرة الشروط وصعوبتها والمهر الكثير وما أشبه ذلك.

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «أفضل نساء أمتي أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً» [216] . وقال (صلى الله عليه وآله) : «إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه» [217] .

وعن الحسين بن بشار الواسطي قال: كتبت إلى أبي جعفر (عليه السلام) أسأله عن النكاح، فكتب إليَّ: «من خطب إليكم فرضيتم دينه وأمانته، فزوجوه **[إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ]** [218] » [219] .

وعن علي بن مهزيار قال: كتب علي بن أسباط إلى أبي جعفر (عليه السلام) في أمر بناته، وأنه لا يجد أحداً مثله، فكتب إليه أبو جعفر (عليه السلام) : «فهمت ما ذكرت من أمر بناتك، وأنك لا تجد أحداً مثلك، فلا تنظر في ذلك رحمك الله، فإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه، فزوجوه**[إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَ فَسادٌ كَبِيرٌ]** [220] » [221] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن رسول الله (صلى الله عليه وآله) زوج المقداد بن الأسود الكندي، ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب، وإنما زوجه لتتضع المناكح، وليتأسوا برسول الله (صلى الله عليه وآله) وليعلموا أن أكرمهم عند الله أتقاهم» [222] .

إلى غير ذلك من المفاهيم الإسلامية المذكورة في باب النكاح والزواج.

التعاون

ومنها: أن يتعاون الإنسان في الأمور التي تحتاج إلى التعاون، حتى في مثل صنع

---

[216] الكافي: ج5 ص324 باب خير النساء ح4.

[217] تهذيب الأحكام: ج7 ص394 ب33 ح2.

[218] سورة الأنفال: 73.

[219] وسائل الشيعة: ج20 ص77 ب28 ح25075.

[220] سورة الأنفال: 73.

[221] غوالي اللآلي: ج3 ص340 ق2 كتاب النكاح ح254.

[222] تهذيب الأحكام: ج7 ص395 ب33 ح6.

(السجاد) وبناء الدار والمدرسة والمسجد والحسينية وما أشبه ذلك، قال الله سبحانه: **[وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان]** [223] .

كما يلزم على المسلم أن يتواصل مع إخوته المسلمين ويتعاطف معهم.

عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يحق على المسلمين الاجتهاد في التواصل، والتعاون على التعاطف، والمواساة لأهل الحاجة، وتعاطف بعضهم على بعض، حتى تكونوا كما أمركم الله عزوجل **[رحماء بينهم]** [224] ، متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من أمرهم، على ما مضى عليه معشر الأنصار على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله) » [225] .

وعن شعيب العقرقوفي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول لأصحابه: «اتقوا الله وكونوا إخوةً بررةً، متحابين في الله متواصلين متراحمين، تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا أمرنا وأحيوه» [226] .

وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «تواصلوا وتباروا وتراحموا، وكونوا إخوةً أبراراً كما أمركم الله عز وجل» [227] .

وعن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «تواصلوا وتباروا وتراحموا وتعاطفوا» [228] .

العمل دائما

كما يلزم على كل إنسان أن يعمل دائماً، من المرأة الكبيرة ولو الغزل بالمغزل، إلى الشاب وحتى الأولاد من البنين والبنات، بما يناسب شأن كل واحد منهم..

فقد أكد الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) والإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وسائر الأئمة (عليهم السلام) على ضرورة العمل وذم البطالة، فقد كان الرسول (صلى الله

---

[223] سورة المائدة: 2.

[224] سورة الفتح: 29.

[225] الكافي: ج2 ص175 باب التراحم والتعاطف ح4.

[226] بحار الأنوار: ج71 ص401 ب28 ح45.

[227] وسائل الشيعة: ج12 ص216 ب124 ح16120.

[228] الكافي: ج2 ص175 باب التراحم والتعاطف ح3.

عليه وآله) قبل بعثته الشريفة يعمل برعي الأغنام أحياناً، كما كان يذهب إلى الشام للتجارة أحياناً أخرى.

والإمام علي (عليه السلام) بعد استيلاء القوم على الخلافة وغصبها كان يزرع ويغرس الأشجار ويحفر الآبار والعيون مما آثاره باقية إلى يومنا هذا.

وأما فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقد كانت تطحن وتخبز وتدير الرحى، وكانت تقوم بسائر الشؤون المنزلية كما كانت تقوم بالغزل أحياناً.

وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يقول: «من وجد ماءً وتراباً ثم افتقر فأبعده الله» [229].

إلى غير ذلك من المفردات التي لو جمعت لصارت كتاباً ضخماً.

---

[229] وسائل الشيعة: ج17 ص40-41 ب9 ح21930.

خاتمة

وفيها أمور:

الاكتفاء الذاتي

اللازم في إيجاد التيار الإصلاحي شرطاً وجزءً، الرجوع إلى ثرواتنا والاعتماد على منابعنا، فإن العالم الإسلامي مليء بالمنابع والثروات، كالبحار والأنهار والغابات والأجمات والمعادن والأراضي الشاسعة الصالحة للزراعة وغير ذلك؛ وذلك مقدمة للانتقال الذاتي، وإنما تمكن حزب المؤتمر الهندي [230] من الاستقلال بمقاطعة بضاعة الأجانب في قصة طويلة.

الثقافة والإعلام

كما إنه يحتاج في خلق التيار الإصلاحي، إلى سيل من الكتب وسائر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ويلزم أن يكون ذلك بالإضافة إلى لغات المسلمين، بلغات الغرب أيضاً كالإنجليزية والفرنسية والألمانية والبلجيكية وغيرها، حتى لا يتمكن الذين يديرون تلك البلاد من إغفال شعوبهم بما ينافي فطرتهم ويخالف عقولهم، وقد ذكرنا في بعض الكتب الفرق بين الفطرة والعقل، فإن الفطرة شاملة للحيوان، أما العقل فخاص بالإنسان.

المنظمة الإسلامية العالمية

كما يحتاج التيار الإصلاحي إلى منظمة إسلامية عالمية، لحمل هذه الأفكار ونشر الكتب التوعوية والدعوة والإرشاد، لكي تصل إلى الغربيين وغيرهم.

ويلزم أن يحمل هذه الفكرة مسلمون صالحون، فإن كل فكرة ومبدأ بحاجة إلى الحملة

---

[230] حزب المؤتمر الهندي تأسس عام (1885م) كحزب معارض للوجود البريطاني في البلاد، ثم قاد الهند نحو الاستقلال. واستطاع الاستئثار بالسلطة فيها بشكل شبه متواصل منذ (1948م) وحتى مطلع الثمانينات من القرن الماضي. تشكل الحزب في البداية كجمعية وطنية عامة فعقد مؤتمره التأسيسي في بومباي عام (1885م) وذلك بهدف تعريف الأعضاء بعضهم على بعض ورسم سياسة الحزب المقبلة. استلم غاندي قيادة الحزب بعد موت (كرفال ميها وبيلاك) وتعرض خلالها للاعتقال مرات عدة وذلك حتى استقلت الهند عام (1947م) فاغتيل من قبل أحد الهنود.

الصالحين ولذا كان مع كل نبي حواريون مضافاً إلى كتاب إلهي ودستور رباني يبين المنهج، فكان مع موسى (عليه السلام) التوراة وأصحابه، ومع عيسى (عليه السلام) الإنجيل والحواريون، ومع إبراهيم (عليه السلام) الصحف وأصحابه، ومع محمد (صلى الله عليه وآله) القرآن وأهل بيته (عليهم السلام) .

إن التيار الإصلاحي بحاجة إلى سيل من الكتب الإسلامية، في مختلف بلاد الإسلام المغلوبة على أمرها بسبب الغربيون والحكام الجهلة، وذلك بمختلف لغاتهم من أندونيسية وتركية وكردية وفارسية وعربية وغيرها، وإلى سيل من المنظمات الإسلامية في كل بلاد الإسلام، وإلى إيجاد الوعي الفكري وإلى التعددية السياسية في الانتخابات والأحزاب وما أشبه ذلك.

نسأل الله سبحانه أن يوفقنا للمساهمة في خلق هذا التيار الإصلاحي، الذي يوجب إعادة الحياة الكريمة في الدنيا إلى البشرية، بالإضافة إلى الآخرة التي هي الحيوان، وهو المستعان.

وهذا آخر ما أردناه في هذا الكتاب وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

شعبان المعظم 1420هـ

محمد الشيرازي

رجوع إلى القائمة

الفهرس

كلمة الناشر 3
المقدمة 7
مقومات التيار الإصلاحي 8
تحصين النساء بالأزواج 15
عدم عزوبة الشباب 17
السكن للجميع 20
توفير فرص العمل 22
الأخلاق والآداب الإسلامية 25
المجتمع وحسن الخلق 26
منهج اللاعنف 32
حسن العفو 34
الحكومة الصالحة 39
الحريات 41
الانتخابات الحرة 44
مبدأ الاستشارة 46
تقليل عدد الموظفين 48
تقليل السجون 49
الثقافة والعلم 51
القضاء الإسلامي 53
لا للتعذيب 55
لا للنفي عن البلاد 57
قلع جذور الفتنة والحرب 59

الأمة الواحدة 62
الأخوة الإسلامية 64
حرية المعادن 66
الضرائب الشرعية فقط 68
قانون من سبق 70
المقومات الفردية للإصلاح 71
خاتمة 77

رجوع إلى القائمة